محمد كاظم الطريحي

ابن سينا

بحث وتحقيق

يطلب من متعهده

السيد شمس الدين الحيدري في بغداد

١٣٦٩ — ١٩٤٩

مطبعة الزهراء في النجف

الإهداء

إلى

المجمع العلمي العراقي الموقر تقديراً لجهوده الجبارة

لإحياء التراث العربي والإسلامي الخالد .

أهدي هذا الكتاب

محمد كاظم الطريحي

التصدير

الكلمة التي تفضل بها سماحة الامام الحجة
المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
دام ظله على رؤس المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

وقل ربي زدني علماً

هل علمتَ أنّ الشاب الأديب الشيخ محمد كاظم الطريحي قد أتحف المكتبة العربية ، وهو في ريعان عمره ، وعنفوان شبابه بإنتاج لو صدر من شيخ متظلع بالأدب ، وفلي نواصي التاريخ والمعاجم لأكبرناه منه ولوجدنا عملاً خطيراً يثير إعجاب

أولي الألباب ، وإستحسان أرباب البراعة والبيان ، وإنّ الحكيم الفيلسوف (ابن سينا) الذي طبقت العالم شهرته ، وأدهشت العقول عظمته ، لا عند الامم الاسلامية فقط بل عند قاطبة الامم والعناصر من يومه إلى يومنا هذا ، وأعجب ما فيه إنه كان مشاركاً في عموم العلوم ومن عادة المشارك أن لا يكون محققاً ومتعمقاً في كل علم وفن كالمتخصص به - ولكن الرئيس أبو علي شارك في كل العلوم المهمة من معقول ومنقول ، وكان في كل واحد كالمتخصص به ، فاذا نظرت إلى الشفاء ، والاشارات ، والنجاة وجدته إن كنت من أهل ذاك حكيماً متخصصاً بالحكمة العالية في الطبيعيات ، وفي ما وراء الطبيعة ، والفلسفة الإلهية ، وإذا تصفحت مجلدات القانون الثلاث تيقنت إنه متخصص بالطب في مفرداته ومركباته ، وأنواع العلل والأمراض والتشريح بل لا تشك إنه خلاّق للطب ، وعلى هذا فقس ما سوى ذلك من الرياضيات ، واللغة ، وغيرها ، وهو وإن ساواه في ذلك جماعة من أكابر علماء الاسلام كالفارابي ، وابن رشد ، والبيروني ، والطوسي ، وأمثالهم قدّس الله أرواحهم ، ولكنه تفوق عليهم في علم الابدان وصناعة الطب بجملة أنواعه .

نعم إن شخصية عالمية مشهورة كهذه الشخصية البارزة قد لا يعسر على المتتبع فضلاً عن المتطلع ترجمة أحواله ، وجمع كل أو أكثر ما قيل فيه ، ولكنه يحتاج إلى بذل جهود واسعة ، وهمة شاسعة ، وممارسة لصناعة التأليف سابقة ،

ويكفي الشاب الطريحي أنّ هذه المجموعة الفائقـة هي باكورة أعماله ، وزهرة ربيعه ، وأول نفحاته ، وإذا رأيتَ من من الهـلال سَيره ونموّه ، أيقنتَ إبداره وسُموه ، وإني وإن كنتُ نظرته نظرةً عابرة ، ولم أستوعبه بالتمام لانحراف صحتي ، والألم الذي ألمّ ببصري ، ولكن اليسير دلّني على الكثير دلالة الجرعة على الغدير ، وقد أحسن في الجمع ، والترتيب والوضع ، وإذا كان فيه بعض الهنات التي لا يخلو مؤلف منها فلا ضير فانّ حسناته فوق سيئاته ، ولئالئه غلبت على حصياته فأسأله تعالى أن يمدّه بروح العناية والتوفيق لأمثال هذه الآثار الخالدة ، والأعمال الصالحة النافعة ، بدعاء الأب الروحي .

كتبه بأنامله المرتعشة في كربلا المشرفة ١٣ محرم ١٣٧٠

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

مقدّمة

في سنة ١٣٧٠ للهجرة تقيم الحكومة الايرانية الجليلة حفلتها الكبرى في مدينة همدان ، وذلك بمناسبة مرور ألف عام على ولادة الشيخ الرئيس حجة الحق أبو علي الحسين بن عبدالله ابن سينا ، كما جرت مخابرات بهذا الشأن بين دول الجامعة العربية الموقرة لاقامة حفلة مماثلة في العاصمة بغداد ، وتبدي منظمة الاونسكو التابعة لهيئة الامم المتحدة مثل هذه الرغبة للاشتراك في إقامة هذه المهرجانات العالمية إحياءً لذكرى أقوى شخصية عرفها التاريخ في الطب والفلسفة .

وقبل هذا أقامت الجمهورية التركية الجليلة حفلتها الكبرى في سنة ١٩٣٦ للميلاد .

ولا عجب لهذا الاهتمام البالغ الذي توجهه حكومات العالم وكبار رجالات العلم نحو هذه الذكرى الخالدة ، فابن سينا وهو النطاسي الماهر ، والباحث القدير ، والفيلسوف البارع واللغوي المحقق ، والمؤلف الموفق ، والشاعر الناثر الذي حظى

بشهرة واسعة في بلاد الشرق والغرب على السواء ، وعني المسلمون ببسط آرائه وشرح مؤلفاته ، ولا تزال تدرّس في المدارس الاسلامية ، كما يعد في طليعة الفلاسفة الذين وضعوا مبادىء (الكلاستيك) ، وهيئوا للغرب نهضته الجبارة ، وقد نقل عنه الافرنج أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وأبقراط وإفلاطون وأرسطو ، ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم ، وكان هو المعوّل عليه شرقاً وغرباً في قواعد الطب والفلسفة ، فافتخر به الشرق وأخذ عنه ، ومدحه الغرب وأثنى عليه .

وأخبار الشيخ الرئيس وسيرته متفرقة في بطون الكتب والمجاميع الخطية ، ولعلها تبلغ أكثر من أربعمائة مصدر في مختلف اللغات مما يصعب على الباحث الالمام بشخصيته التي كادت ألاّ تتشابه لتعددها ، لأن له عند كل فريق من أتباع المذاهب الدينية والفلسفية شخصية تتغاير مع غيرها في عدة وجوه ، فهو مؤمن لدى قوم ، وملحد عند آخرين ، يعد من أنصار المشائين كما يعد من أنصار المدرسة الحديثة ، على أن بعض المؤرخين في العصور السالفة والحاضرة كشفوا عنه الكثير من هذه المتناقضات ، وكتبوا أبحاثاً وموسوعاتاً علمية جليلة كان لها عظيم الأثر في إيضاح بعض المعضلات والعقبات التي يواجهها المتتبع لأحواله ، والدارس لكتبه ، ويعود قسم من هذا الفضل لعلماء الاستشراق ومن سارَ على نهجهم من الكتّاب .

ومساهمتنا في تمجيد ذكرى ابن سينا تذبيه على أهمية مؤلفاته وآرائه ، وفوائدها للمجتمع الذي لا يزال يشكوا أمراضاً خطيرة سببها الجهل والالتباس في تفسير ظواهر الكون ، وعلل الاجتماع ، وعدم تركيز العقيدة الصادقة في مفهوم النواميس الطبيعية ، والاجوبة على كثير من المسائل المختصة في أحكام البداية والنهاية والغاية ، وهي أسئلة لها خطرها على حياة الفرد وسلوكه ، طالما تجاذبته في حلها الأهواء والعواطف وإنني لموقن إن من يقرأ ابن سينا وإن كان متوسط الذكاء والثقافة لابد أن تنطبع في ذهنه الصور الصادقة لأجوبة تلك المسائل وغيرها .

والطريقة التي سلكناها في التأليف نقل و إختصار لما دوّن عنه في الكتب العربية وغيرها ، مع تبسيط لأهم القضايا العلمية والتاريخية الوارد ذكرها ، ورتبناه على ستة فصول ، الفصل الأول في ترجمته التي رواها عن نفسه ، وأتمها بعده تلميذه أبو عبيد الجوزجاني (١) بعد أن قابلناها مع مصادر عديدة أهمها كتاب چهار مقاله للعروضي السمرقندي ، ونزهة الأرواح وروضة الافراح للشهرزوري (٢) ، وأخبار الحكماء للبيهقي ، وتاريخ الأولياء لفريد الدين العطار ، وإخبار العلماء عن أخبار الحكماء للقفطي ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء

«١» نسخ خطية متعددة في المجمع العلمي العراقي أقدمها في التاريخ نسخة المتحف البريطاني .

«٢» نسخ متعددة في المجمع العلمي العراقي .

لابن أبي اصيبعة ، والكامل لابن الأثير ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ومجالس المؤمنين للتستري ، وروضات الجنات للخونساري ، ونامه دانشوران ناصري .

ولدى المقابلة وجدنا فيما ذكره المؤرخون إختلافات سببها السهو وغفلة النسّاخ ، وفي بعض المراجع تباين في ترجمة أحواله ، رجعنا على ذلك كله في الفصل الثاني ، فأخذنا المتواتر من الأخبار ، وصححنا الاختلاف في التواريخ والأسماء كما ترجمنا للأعلام والأماكن الوارد ذكرها .

وخصصنا الفصل الثالث في علومه ومنهجه ووصف لأمهات كتبه ، وقد راجعنا بالاضافة إلى المصادر السابقة مصادر اخرى في لغات عديدة .

وفي الفصل الرابع أثبتنا فهرساً في آثاره مرتباً على حروف المعجم ، وقسمناه إلى أقسام ثلاثة : مطبوعة ، ومخطوطة ، ومفقودة ، معتمدين في صحة نسبتها للشيخ الرئيس ، وفي تبويبها على فهرس كتبه الذي وضعه تلميذه الجوزجاني ، ونشره قسم من المؤرخين ، وعلى فهارس وكتلوكات ومجلات ، أهمها كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ، والمطبوعات العربية والمعربة لسركيس ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد محسن الطهراني ، ومجلة الفلسفة السكولاستية الجديدة لسنة ١٩٣٤ وفهارس المكتبة العربية في الخافقين لاسعد داغر ، ومخطوطات الموصل لداود الچلبي ، وفهرس بروكلمان ، وفهارس مكتبة

الازهر ، والمكتبة الخديوية ، والمكتبة الرضوية ، و كتابخانة مجلس ، و كتلوكات مكتبات باريس ، و ليدن ، والمتحف البريطاني ، ومدريد ، وفينا ، وايا صوفيا ورامپور ، وفهارس المكتبات الخاصة في النجف .

وفي الفصل الخامس تصنيف لآرائه ومعتقداته ، كان رائدنا في جمعها وترتيبها مؤلفاته ورسائله .

وفي الفصل السادس نقد ومؤاخذات لآرائه ، كما جمعها وعلق عليها المولى صدر الدين الشيرازي .

أما ما يخص التصاوير الفنية التي تمثل ابن سينا في أوضاع مختلفة ، وصور بعض مؤلفاته ، وخط يده فهي منقولة عن كتب ومجلات عديدة أهمها مجموعة الصور التي نشرتها معامل بهرنج للادوية في ليفر كوزن بألمانية ، ومجلة العرفان ج١٨ ، ومجلة الأدب والفن ج٢ ، وفي اللغة الانكليزية مجلة اليوستريلت لندن نيوز لسنة ١٩٤٩ وفي التركية مؤلف عن ابن سينا نشره المعلم احمد حالت ،

ولنا في هذا الموضوع (ابن سينا) أبحاث اخرى نعتذر عن نشرها لأسباب إضطرارية نسأله تعالى التوفيق لخدمة دينه الحنيف ، وعلمائه العاملين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

محمد كاظم الطريحي

النجف الأشرف { ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩
٥ نيسان سنة ١٩٤٩



(مقابل ٩)

عربي ومتعلم اوربي يدخلان هيكل المعرفة ،
وبمدخله تمثالان لابن سينا ، وابن رشد.

الفصل الأول

ترجمته

قال ابن سينا

إن أبي كان رجلا من أهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى في أيام نوح بن منصور ، واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى ، وهي من امهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وولدت منها بها ثم ولدت أخي ؛ ثم انتقلنا الى بخارى .

وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب حتى كان يقضي مني العجب .

وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ؛ وكذلك أخي ؛ وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا

أسمعهما ، وأدرك ما يقولانه ، وابتدأ يدعواني ايضا اليه ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند .

وأخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلم منه ، ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناتلي ، وكان يدعى المتفلسف ، فأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه ، وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسماعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين ، وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي على الناتلي ، ولما ذكر لي حد الجنس إنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير العلم ، وكان أيّ مسألة قالها أتصورها خيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده فيها خبره .

ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح ، حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس ، فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره .

ثم انتقلت الى المجسطي ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الأشكال الهندسية قال لي الناتلي تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض عليّ ما تقرأه لابين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم حتى أخذت أحل ذلك الكتاب ، فكم من شكل

مشكل ما عرفه إلا وقت ما عرضته عليه وفهمته إياه

ثم فارقني الناتلي متوجها الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والإلهي ، وصارت أبواب العلم تنفتح عليّ .

ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليّ علم الطب ، وتعهدت المرضى فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه واناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ستة عشر سنة .

ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت في النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيها أثبتُ مقدمات قياسية ورتبتها في تلك الظهور . ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعيت شروط مقدماته حتى تحققت لي حقيقة تلك المسألة .

وكلما كنت أتحير في مسألة أو لم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر ؛ وكنت أرجع بالنهار الى داري ، وأضع السراج بين يديّ ، وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إليّ قوتي ، ثم أرجع الى القراءة ومتى أخذني أدنى نوم

أحلم بتلك المسألة بعينها حتى أن كثيراً من المسائل إتضح لي وجوهها في المنام ؛ ولم أزل كذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ، ووقفت عليها حسب الامكان الانساني ، وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمت الان لم أزدد فيه الى اليوم .

حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدلت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وآيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه ، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه عليّ فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم ، وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ، فرجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب إنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ففرحت بذلك وتصدقت ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض حار فيه الأطباء وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته ، فسألته يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب

فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة : في كل بيت صناديق كتب منضّدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته من بعد ؛ فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه .

فلما بلغت ثمانية عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت إذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي أنضج وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء .

وكان في جواري رجل يقال له ابو الحسن العروضي فسألني أن اصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت به على سائر العلوم سوى الرياضي ؛ ولي إذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري .

وكان في جواري ايضاً رجل يقال له ابو بكر البرقي الخوارزمي فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد مائل الى هذه العلوم فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعرفها أحد ينتسخ منها .

ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعتني الضرورة الى الارتحال عن بخارى والانتقال

الى كركانج ، وكان أبو الحسين السهيلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً وقدمت الى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زيّ الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، فأثبتوا لي مشاهرة تقوم بكفاية مثلي .

ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى فسا ومنها الى باورد ومنها الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنقان ومنهـا الى جاجرم رأس حد خراسان ومنها الى جرجان وكل قصدي الأمير قابوس فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القـلاع وموته هناك .

ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان واتصل ابو عبيـد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعي لـمـا غلا ثمني عدمت المشتري

الى هاهنا انتهى ماحكاه الشيخ عن نفسه ومن هذا الموضوع أذكر أنا ما شاهدته من أحواله في حال صحبتي له والى حين إنقضاء مدته .

قال : كان بجرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها وأنا اختلف اليه كل يوم أقرأ المجسطي وأستملي المنطق فأملي علي المختصر الأوسط في المنطق . وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد وكتاب الأرصاد الكلية ، وصنف هناك كتباً كثيرة كأول القانون ومختصر المجسطي وكثيراً من الرسائل ، ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه . . .

ثم انتقل الشيخ الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره .

وكان مجد الدولة إذ ذاك غلبة السوداء فاشتغل بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصدها شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لهاخروجه الى قزوين ومنها الى همذان واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها .

ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه وعالجه حتى شفاه الله تعالى ، وفاز من ذلك المجلس

بخلع كثيرة ، وعاد الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها وصار من ندماء الأمير .

ثم اتفق نهوض الأمير الى قرميسين لحرب عناز وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همذان منهزماً راجعاً .

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها .

ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما كان يملكه ، وسألوا الأمير قتله ، فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعيد بن دخدوك اربعين يوما .

وعاود الأمير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ فحضر مجلسه واعتذر الأمير اليه ، فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرما مبجلاً ، واعيدت اليه الوزارة ثانيا .

ثم سألته أنا شرح كتب ارسطوطاليس فذكر إنه لافراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ولكن إن رضيت مني تصنيف كتاب اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك ! فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء .

وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون .

وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء وكان يقرأ غيري من القانون ، فاذا فرغنا حضر المغنون على إختلاف طبقاتهم ، وهيىء مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به .

وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير ، فقضينا على ذلك زمناً .

ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب الامير عناز وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتدت علته وانضاف الى ذلك امراض اخر جلبها سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همذان في المهد ، فتوفي في الطريق . ثم بويع ابنه سماء الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم ، وكاتب علاء الدولة سراً يطلب خدمته والمصير اليه والانضمام الى جانبه .

وأقام في دار أبي غالب العطار متواريا ، وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء فاستحضر ابا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فاحضرهما وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل ، وبقي يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه بل من حفظه وعن ظهر قلبه .

ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه واخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءً .

ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة فانكر عليه ذلك وحث في طلبه فدل عليه بعض اعدائه ، فاخذوه وأدوه الى قلعة فردجان ، وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي في اليقـــين كما تراه   وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر .

ثم قصد علاء الدولة همذان وأخذها فانهزم تاج الملك وسماء الدولة اليهـــا وحملوا معهم الشيخ ، فنزل في دار العلوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء

وكان قد صنف بالغلعة كتاب الهــداية ورسالة حي ابن يقظان وكتاب القولنج ، وأما كتاب الأدوية فانما صنفه أول وروده الى همذان .

وكان تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة .

ثم عنّ للشيخ التوجـه الى اصبهان فخرج متنكراً وأنا وأخوه وغلامان معه في زيّ الصوفية الى أن وصلنا الى طبران على باب اصبهان بعد أن قاسينا شدائد الطريق فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه ، وحمل اليه الثيـاب والمراكب الخاصة ، وأنزل في محلة يقال لهـــا كونكبنذ في دارعبد الله بن بابا ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه .

وحضر مجلس الأمير علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله .

ثم رسم الأمير ليالي الجمعـــة مجلس النظر بين يديه يحضره سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ ابو علي من جملتهم فما كان يطاق في شيء من العـــلوم .

واشتغل بأصبهان بتتميم كتاب الشفاء ، وفرغ من المنطق والمجسطي ، وكان قد اختصر اقليدس والأرثماطيقي والموسيقي وأورد عشرة أشكال في اختـــلاف النظر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياءً لم يسبق اليها ، وأورد في اقليدس شبهاً وفي الأرثماطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقي مسائل غفل عنها الأولون .

وتم الكتاب المعروف بالشفاء ماخلا كتابيّ النبات والحيوان فانه صنفهما في السنة التي توجه فيهـــا علاء الدولة الى سابور خواست في الطريق .

وصنف أيضاً في الطريق كتاب النجاة .

واختص بعــلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم علاء الدولة على قصد همذان وخرج الشيخ فى الصحبة فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقـــاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمـــة ، فأمر الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، وأطلق له من الأموال ما يحتاج اليه .

وابتدأ الشيخ به وولاني اتخـــاذ آلاتهـــا واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل .

وكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها .

وصنف الشيخ باصبهان كتاب العلائي .

وكان من عجائب أمر الشيخ إني صحبته وخدمتـه خمساً وعشرين سنة فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد المواضع الصعبة منـه والمسائل المشكلة فينظر

ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته فى العلم ودرجته في الفهم .

وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الأمير وابو منصور الجباني حاضر، فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت الشيخ ابو منصور الى الشيخ يقول إنك فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها ؛ فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من بلاد خراسان من تصنيف أبي منصورالأزهري ؛ فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والثاني على طريقة الصاحب والثالث على طريقة الصابي وأمر بتجليدها واخلاق جلدها ثم أوعز الى الأمير بعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة فى الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدها وتقول لنا ما فيها ، فنظر فيها أبو منصور واشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ كلما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيراً من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها .

وكان أبو منصور مجازفاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وأن الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم فتنصل وأعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب

لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه .

وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات فعزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون ؛ من ذلك إنه صدع يوماً فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وانه لا يأمن ورماً يحصل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي .

ومن ذلك إن إمرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى جلنجبين السكري ، حتى تناولت على مرّ الأيام مقدار مائة منّ وشفيت المرأة .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبهة في مسائل منها فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم فأنفذ بالجزء الى أبي القاسم الكرماني صاحب ابراهيم ابن بابا الديلمي المشتغل بعلم الباطن ، وأضاف اليه كتاباً الى الشيخ ابي القاسم وأنفذها على يديّ ركابي قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجازه أجوبته فيه ، وإذا الشيخ ابو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين

يديه وهو ينظر فيـــه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرني الشيخ باحضـار الشراب ، وأجلسني وأخاه وأمرنا بمناولة الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل ، وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف وعنـد الصباح قرع البـاب فاذا رسول الشيخ يستحضرني لحضرته وهو على المصلي وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال خذها وسر بهـا الى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي ، فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هـذا الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع الشيخ في حال الرصد آلات ما سبق اليها وصنف فيها رسالة . وبقيت أنا ثمان سنين مشغولا بالرصد وكان غرضي تبين ما يحكيـه بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى بان لي بعضها .

وصنف الشيخ كتاب الانصاف ، وفي اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود الى اصبهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له على أثر .

وكان الشيخ قوي القوى كلها ، وكانت قوة المجـامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب .

وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه .

وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة

التي حارب فيها علاء الدولة الأمير تاش فراش على باب الكرخ . الى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات ، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سجج ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج ، فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج ؛ فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ؛ فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو اليه بمعالجته ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دوانق لست أدري أعمداً فعله أم خطأ لأني لم أكن معه فازداد السجج به من حدة تلك البزور .

وكان يتناول مثروديطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئاً كثيراً من الأفيون وناوله إياه فأكله ؛ وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم .

ونقل الشيخ كما هو الى اصبهان واشتغل بتدبير نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة ، لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت .

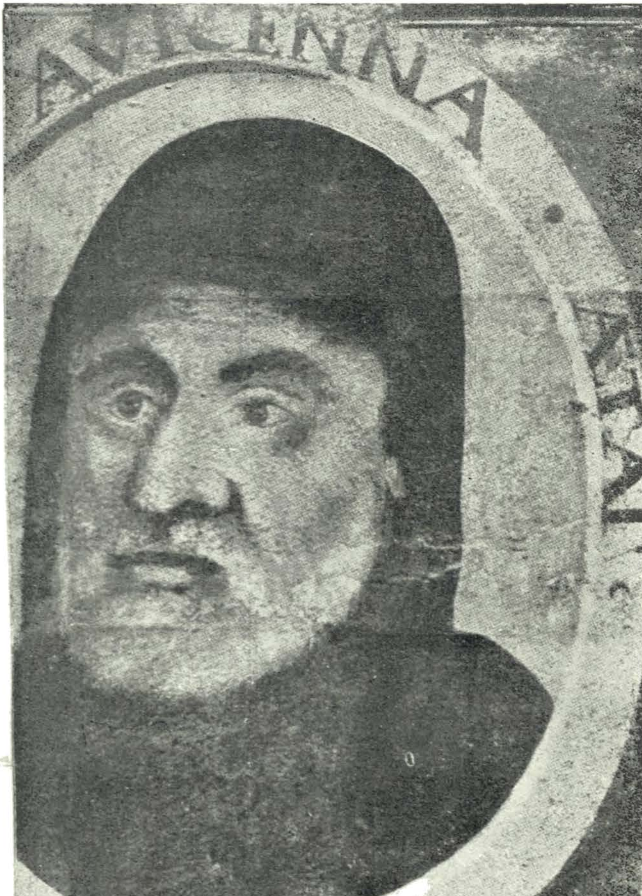
ثم قصد علاء الدولة همذان فسار معه الشيخ وعاودته في الطريق تلك العلة الى أن وصل همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول :

المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة .

وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه ودفن بهمذان .

وكان عمره ثمانية وخمسين سنة .

وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .



(مقابل ٢٧)

الشيخ الرئيس فى جامعة اكسفورد ، صورت سنة ١٦١٦ للميلاد.

الفصل الثاني

١

عود على ترجمته

نسبه ومولده ونشأته

الشيخ الرئيس شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ولد عام ٣٧٠ هـ ٩٨٠م (١) والرواية متفقة على مارواه أبو عبيد الجوزجاني (٢) عن الشيخ الرئيس ان أباه كان من أهالي

«١» البيهقي والقفطي وابن خلكان ويعينها البستاني في شهر صفر ، وينفرد ابن أبي أصيبعة بقوله بأنه ولد سنة ٣٧٥ ، وقول آخر أنه ولد عام ٣٧٣ .

«٢» أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجاني ، اتصل بالشيخ حوالي سنة ٤٠٣ وقد ظل متصلا به خمسا وعشرين سنة، وكان يحث الشيخ على التأليف والتصنيف، ولولاه لضاعت معظم كتبه ، توفي في همذان سنة ٤٣٨ ، ودفن عند أستاذه ابن سينا .

بَلْخْ (١) وقد انتقل الى بُخارى (٢) في أيام نوح بن منصور (٣) وأشتغل له بالتصرف (٤) في قرية خَرْميثن (٥) وبقر بهاقرية يقال لها أفْشَنه (٦) تزوج منها (٧) وقطن بها وولد له فيها ولداه الحسين ومحمود (٨) ثم انتقل إلى بخارى في حدود سنة ٣٨٠.

وهو يعد من الاسماعيلية (٩) سمع منهم ذكر النفس والعقل وكان محباً للعلم والعلماء له معرفة بطرق الأدب والفلسفة، يستضيف الحكماء في داره ويطالع كتبهم، كما انه قرأ رسائل اخوان الصفا. (١٠)

«١» مدينة مشهورة بخراسان.

«٢» بخارى: من أعظم مدن ماوراء النهر.

«٣» نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني أمير ماوراء النهر، ولد في بخارى سنة ٣٥٣ وتولى الأمارة بعد أبيه سنة ٣٦٦ ولم تسكن الفتن مدة حياته الا قليلا توفي في بخارى عام ٣٨٧.

«٤» التصرف: المحاسبة.

«٥» خرميثن: من قرى بخارى.

«٦» أفشنه: من قرى بخارى.

«٧» ذكر البيهقي والخوانساري وابن خلكان ان اسمها ستاره.

«٨» ولد محمود بعد أبي علي بخمس سنين «روضات الجنات ج٢ ص ٢٤٢».

«٩» وهي فرقة من الشيعة ذهبت بامامة اسماعيل بن الامام الصادق «ع» وقد تسمى بالسبعية، والوقفية أيضاً. نشأت في القرن الثاني للهجرة في أيام الامام الصادق بعد وفاة ولده اسماعيل المذكور. ولها فرق وطرق خاصة مذكورة في مظانها.

«١٠» اخوان الصفا جمعية شبه سرية اجتمعت في البصرة في منتصف القرن الرابع، وكان غرضها نشر المعارف والعلوم الفلسفية في جميع الأقطار الاسلامية، وقد دونوها في اثنتين وخمسين رسالة سموها: «رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا». طبعت لأول مرة في ليبزج عام ١٨٨٣ وتكررت ـ



(مقابل ٢٧)

ابن سينا فى السن العاشرة ، نشرت
فى مجموعة ساين بلانش ·

وقد عاش بقية عمره في بخارى وشاهد نبوغ ولده الحسين وذيوع صيته واتصاله بالسلطان .

طلب العلم وأساتذته

أحضر ابن سينا معلم القرآن والأدب (١) وتابع هذه الدروس حتى بلغ العاشرة من العمر فأتى عليها كلها متفوقا على أقرانه حتى كان يقضى منه العجب ، وأراد أبوه أن يدعوه إلى مذهب الاسماعيلية فكان يسمع أقوالهم ومذكراتهم فيفهم ما يقولونه عن العقل والنفس ، ولكن من غير أن تقبله نفسه ؛ إلا أنها أثرت في نفسه هذه المذاكرات والمناقشات في الفلسفة والهندسة وحساب الهند (٢) وتولد عنده ميل شديد لهذه العلوم ؛ وقد وجهه أبوه إلى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند ليتعلم منه (٣) وقد اشتغل بدراسة الفقه وكان يتردد فيه إلى اسماعيل الزاهد (٤) ؛ فألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض .

ـ طبعاتها ، كما ترجمت لأكثر اللغات .

«١» وفي كشف الظنون ج ٣ ص ٣٧٦ : كان أستاذه الأول في الأدب أبو بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٦ . قال ابن ماكولا : رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا .

«٢» ويسمى حساب الغبار ، بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، وهو أوجز حساب وأخصره .

«٣» قال البيهقي ان اسمه محمود المساح ، وكان عارفا في الحساب والجبر والمقابلة .

«٤» أبو محمد اسماعيل بن الحسين بن علي الحسن بن هارون الفقيه الزاهد البخاري ، توفي يوم الأربعاء لثمان خلون من شعبان سنة ٤٠٢ .

ولما جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلي (١) ، أنزله أبوه داره رجاء أن يقوم بتعليم ولده ، فدرس عليه ابن سينا كتاب ايساغوجي (٢) ، ولما ذكر له حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، أخذ الشيخ في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب منه الناتلي كل العجب ؛ وكان كل مسألة يتصورها خيراً من استاذه فأكمل قراءة ظواهر المنطق عليه .

ثم أخذ يقرأ الكتب على نفسه ، ويطالع الشروح حتى أحكم علم المنطق .

ثم قرأ على الناتلي في الهندسة خمسة أشكال ، أو ستة من كتاب اقليدس (٣) ، وتولى بنفسه حل بقية الكتاب .

ثم انتقل إلى كتاب المجسطي (٤) ، ولما فرغ من مقدماته وانتهى الى الاشكال الهندسية قال له الناتلي تول قراءتها وحلها بنفسك واعرض علي ما تقرأ لأبين لك صوابه من خطئه ! وأخذ في حل الكتاب ، فكم من شكل مشكل ماعرفه أستاذه إلا وقت ما عرضه عليه ، وفهمه إياه .

«١» الحكيم الفاضل أبو عبد الله الناتلي نسبة الى ناتل بلدة بنواحي آمل طبرستان ذكر مؤلفاته البيهقي .

«٢» ايساغوجي : في المنطق ، وهو المدخل الى مقولات أرسطو ، وضعه فرفريوس الصوري .

«٣» المعروف بكتاب الأركان ، وضعه اقليدس الصوري ، ويسمى أيضاً الأسطروشيا ، ومعناه : اصول الهندسة .

«٤» المجسطي بكسر الطاء ألفه بطلميوس القلوذي . ويشتمل على الرياضيات ، وعلوم الهندسة .

وعندما فارقه الناتلي متوجها إلى "كركانج (١) ، اشتغل الشيخ فى تحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والالهي ، وصارت أبواب العلم تنفتح عليه .

ثم رغب في علم الطب ، وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه . ونبغ في أقل مدة حتى بدأ أفضلاء الطب يقرأون عليه ، ويقتبسون منه ، وتعهد المرضى . وأخذ يستفيد من كثرة التجارب التي تمر به ، فأصبح موضع الثقة فيه ، مما دعا نوح بن منصور الساماني أن يستقدمه ليقوم بمعالجته من مرض حار فيه الاطباء ، وقد نجح بمعالجته ، والتحق بحاشيته وأمكنه الاطلاع على مكتبته وهي مكتبة كبيرة . يقول عنها ابن سينا : « ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضا من بعد . فقرأت تلك الكتب ، وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه » (٢) ، وقال أيضا : « وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه ريعان الحداثة (٣) .

وكان مع ذلك يختلف الى الفقه ، ويناظر فيه ، وهو من أبناء ستة عشر سنة .

---

(١) كركانج ويقال لها الجرجانية : اسم لقصبة خوارزم ، ومدينتها العظمى

(٢) اتفق بعد ذلك احتراق هـذه المكتبة ، فتهم الشيخ باحراقها ، لينفرد بمعرفـة ما حصل فيها ، وينسبه الى نفسه . وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٢ . روضات الجنات ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٣) منطق المشرقيين . ص ٣ .

ثم توفر على العلم والقراءة سنة ونصف فأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة .

وبعد أن أتم علم المنطق ، والطبيعي ، والرياضي ، عدل الى العلم الالهي ؛ فقرأ كتاب ما بعد الطبيعة (١) . قال : « فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظا وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا المقصود به ، وأيست من نفسي ، وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه وإذا أنا في يوم من الايام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقدا ان لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي أشتر مني هذا فأنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فأشتريته ، فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي (٢) في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ، ورجعت الى بيتي ، وأسرعت قراءته ، فأنفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ، وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

«١» كتاب (ما بعد الطبيعة) : لأرسطو . وليس هذا الاسم من وضعه ؛ وانما وضعه أحد أتباعه ، وقد سماه أرسطو : بالعلم الالهي ، وبالفلسفة الأولى ، وهو معروف عند الاسلاميين بهذه الأسماء الثلاثة ، كما يعرف بكتاب الحروف ، لأن مقالاته مرقومة بحرف الهجاء اليونانية .

«٢» أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان المعروف بالمعلم الثاني توفي في الثمانين من عمره في شهر رجب سنة ٣٣٩ .

تنقلاته واتصاله بالامراء

ارتحل ابن سينا بعد وفاة أبيه عن بخاري الى كركانج(١) وكان بها ابو الحسين السهيلي (٢) وزيراً فقدمه الى الامير علي ابن مأمون (٣) والشيخ على زي الفقهاء ، فأثبتوا له مرتباً يقوم بكفايته .

وقد التقى في بلاط الامير بنخبة كبيرة من العلماء وهم البيروني (٤) وابو سهل المسيحي (٥) وابو نصر العراق (٦) .

«١» وكان عمره اثنتين وعشرين سنة ، روضات الجنات ٢ ص ٢٤٢ وفيات الاعيان ج١ ص ١٥٣ .

«٢» ابو الحسين احمد بن محمد السهيلي وزير علي بن مأمون ، وأخيه أبي العباس مأمون بن مأمون ، من أفاضل الوزراء ، وكان صديقاً للعلماء ، هاجر الى بغداد سنة ٤٠٤ خوفاً من أبي العباس مأمون بن مأمون ، فتخذها موطناً له الى ان توفي في سنة ٤١٨ في مدينة سر من رأى .

«٣» علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، ولي العرش بعد أبيه سنة ٣٨٧ ، وتزوج من اخت السلطان محمود ، ولم نعثر على تاريخ وفاته .

«٤» ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي البيروني الفيلسوف ، الرياضي المشهور ، ولد في ضواحي مدينة خوارزم سنة ٣٦٢ ، وتوفي في غزنة سنة ٤٤٠ في السابعة والسبعين من عمره .

«٥» ابو سهل عيسى بن يحي المسيحي ، الجرجاني ، ولد في جرجان ، واتم دراسته في بغداد ، وهو من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجري ، واحد اساتذة ابن سينا حدد وفاته وستنفلد سنه ٣٩٠ .

«٦» ابو نصر منصور بن علي بن العراق ، مولى أمير المؤمنين ، وهو من اكبر الرياضيين في القرن الرابع الهجري .

وابو الخير ابن الخمار (١)

فاستقر به الحال فترة من الزمن ، الى أن دعت الضرورة الى الانتقال عن كركانج ، إلا أن السمرقندي (٢) يروي أن السلطان محمود الغزنوي (٣) أرسل الى الامير علي بن مأمون يطلب إيفاد هؤلاء العلماء اليه ، وان الامير لا يمكنه الامتناع ، فجمع العلماء وأبلغهم رغبة السلطان ، فرغب العرّاق ، وابن الخمار ، والبيروني في الذهاب اليه ، ورفض السهيلي ، وابن سينا فهيأ لهما سبيل الفرار ، وأمدهما بدليل حاذق ، وكان ذلك عام ٤٠٣ .

قال ابن سينا : ثم انتقلت الى فسا (٤) ومنها الى باوَرد (٥) ومنها الى طُوس (٦) ومنها الى شقان (٧) ومنها الى سَمنقان (٨)

«١» الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام ، المعروف بابن الخمار ، النصراني ، الفيلسوف المنطقي ، والطبيب المشهور ، ولد في بغداد سنة ٣٣١ وهاجر الى خوارزم واتصل بخدمة مأمون بن محمد خوارزمشاه ، ثم بالسلطان محمود ، توفي في غزنه سنة ٤٠٨ .

«٢» جهار مقاله : صفحه ٨١

«٣» السلطان محمود بن سبكتكين ، ولد في عاشوراء سنة ٣٦٠ ، توفي في ربيع الاخر سنة ٤٢٠ .

«٤» فسا : ويقال لها بسا أيضاً ، مدينة بفارس .

«٥» باورد : وهي آبيورد بلد بخراسان بين سرخس وفسا .

«٦» طوس : مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللاخرى نوقان .

«٧» شقان : من قرى نيسابور .

«٨» سمنقان : بلد قرب جاجرم من اعمال نيسابور ، تشتمل على عدة قرى .

ومنها الى جاجرم (١) رأس حد خراسان ، ومنها الى جُرجان (٢) ، وكان كل قصدي الاتصال بالأمير قابوس (٣) فاتفق في أثناء ذلك أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع ، وموته هناك .

فاضطر الشيخ أن يرحل الى دهستان (٤) ولما وصلها مرض فيها مرضاً صعباً ، ثم عاد الى جُرجان ، وعمره إذذاك اثنتان وثلاثون ، واتصل هناك بتلميذه أبو عبيد الجوزجاني ، وأنشأ في حاله قصيدة فيها بيت القائل :

لما عظمت فليس مصرٌ واسعي ... لما غلا ثمني عُدمت المشتري

وفي جرجان اتصل به تلميذه أبو محمد الشيرازي فكفاه مؤونة العيش ، واشترى له داراً في جواره ، فبقي عامين اشتغل خلالها بالتأليف والتدريس ، وصنّف كثيراً من الكتب ، وأملى على أبو عبيد الجوزجاني ترجمته وأحواله .

«١» جاجرم : بلدة واقعة بين نيسابور ، وجوين ، وجرجان ، وتشتمل على قرى كثيرة .

«٢» جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من تلك .

«٣» شمس المعالي قابوس بن طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي ، أمير جرجان ، وبلاد الجبل ، وطبرستان وليها سنة ٣٦٦ واكتسح عضد الدولة مملكته سنة ٣٧١ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ ثم خلعوه قواده وولوا ابنه ابو منصور منوجهر ، وسجنوه في احدى القلاع الى أن مات من البرد ، أو قتل وذلك سنة ٤٠٣ هـ ، وكان نابغة في الأدب والانشاء ، جمعت رسائله في كتاب كمال البلاغة المطبوع في مصر .

«٤» دهستان : بلد مشهور بالقرب من خوارزم وجرجان .

ثم انتقل ابن سينا الى الرّي (١) واتصل بالأمير مجد الدولة (٢) وقد توثقت الصلة بينهما واشتغل بمداواته من السوداء .

ثم انتقل من الرّي سنة ٤٠٥ فوصل قَزْوين (٣) وارتحل منها الى همذان (٤) .

تقلده للوزارة

واتفق معرفة شمس الدولة (٥) للشيخ الرئيس ، واحضاره مجلسه بسبب مرضه بالقولنج فبقي الشيخ في قصره اربعين يوماً حتى برئ ، وصار من ندمائه وخواصه وسأله تقلد الوزارة فتقلدها وذلك سنة ٤٠٥ هـ ، وكان الشيخ شديداً على العسكر فأشفقوا منه على أنفسهم وثاروا عليه وحبسوه ، ونهبوا أملاكه ، وطلبوا من الأمير قتله ، فامتنع واكتفى بنفيه طلباً لمرضاتهم .

«١» الري : مدينة مشهورة من امهات المدن وهي المسماة اليوم بطهران .

«٢» مجد الدولة ابو طالب رستم بن فخر الدولة بن مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي الديلمي أجلسه الأمراء في الملك سنة ٣٨٧ وله من العمر اربع سنين وكان المرجع الى والدة ابي طالب في تدبير الملك . قبض عليه السلطان محمود الغزنوي في ١٢ جمادى الاولى سنة ٤٢٠ هـ ، وبه انقرضت الدولة البويهية في الري .

«٣» قزوين : مدينة مشهورة وهي من امهات البلاد .

«٤» همذان : مدينة تاريخية شهيرة كانت تسمى (اكباتانا) وتعرف اليوم بهمدان .

«٥» شمس الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة تولى امارة همذان وقرميسين الى حدود العراق سنة ٣٨٧ وحدثت في ايامه كثير من الفتن الى أن توفي سنة ٤١٢ هـ .

ولكن الأمير احتاج اليه بسبب علة القولنج التي عاودته فطلبه واعتذر اليه ، فاشتغل الشيخ في معالجته وأقام عنده مكرما وقلده الوزارة ثانية .

فكان الشيخ يقضي النهار عند الأمير شمس الدولة وفي الليل يجتمع في داره طلبة العلوم حتى توفي شمس الدولة سنة ٤١٢ وبويع ابنه الأمير سماء الدولة (١) فطلبوا من الشيخ تقلد الوزارة فأبى عليهم وكاتب الأمير علاء الدولة (٢) سراً يطلب الالتحاق به وأقام متواريا في دار أبي غالب العطار ، حتى ألقى القبض عليه تاج الملك بتهمة مكاتبته الى علاء الدولة وسجنه في قلعة فردجان (٣) ومعه أبو عبيد الجوزجاني .

دخوله للسجن

وفي السجن أنشأ الشيخ الرئيس قصيدة منها قوله :

دخولي في اليقين كما تراه   وكل الشك في أمر الخروج

وألف اول رسائله الرمزية ، وهي قصة حي بن يقظان ، كما صنف كتاب الهداية ، وكتاب القوانج .

وبعد مضي أربعة شهور من سجنه قصد الأمير علاء الدولة

«١» سماء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة ، تولى الامارة بعد أبيه سنة ٤١٢ ، وحدثت في أيامه فتن كثيرة الى أن خلعه الأمير علاء الدولة ، واكتسح امارته سنة ٤١٤ ؛ وبه انقرضت الدولة البويهية في همذان .

«٢» علاء الدولة حسام الدين ابو جعفر محمد بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه صاحب اصفهان والملحقات حكم من سنة ٣٩٨ الى ان توفي سنة ٤٣٣ .

«٣» وفي حكماء الاسلام نردوان .

همذان وأخذها فانهزم الأمير سماء الدولة ووزيره تاج الملك ومرّوا بقلعة فردجان ، وعند عودتهم الى همذان حملوا الشيخ معهم فنزل في دار « العلوي » وبقي فيها مشتغلا بالتأليف الى أن حانت الفرصة فهرب الى علاء الدولة ومعه أخوه محمود (١) ، وأبو عبيد الجوزجاني وغلامان له ، وهم في زي الصوفية .

ولما وصلوا اصبهان استقبله اصدقاؤه وندماء الأمير وحملوا اليه الثياب والمراكب الخاصة .

وفي كنف علاء الدولة وتحت رعايته قضى الشيخ الرئيس بقية حياته مكرماً معززاً .

وفاته

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال ، وروائع البطولة ، وبعد ما لقيه ابن سينا من النجاح والفشل ، ومواجهة الأخطار والمحن ، ومنازعة الحساد ، وفرط الاجهاد ، إبتدأت الأمراض تلح عليه ، واشتدت به علة القولنج وذلك في السنة التي حارب فيها علاء الدولة مع الأمير أبي العباس تاش فراش على باب الكرخ .

وإنه إشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يستطيع مع المرض خلاصاً منها ، وحرصاً بالمسير مع علاء الدولة حقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرّحت أمعاؤه ، ثم ظهر به الصرع ، وهو مع ذلك يدبّر نفسه .

(١) حكماء الاسلام ص ٦٣ .

وقصد مرّة أحد الأطباء ممن كان يتقدم هو اليه بمعالجته فخلط له دواء اختلفت كميته فاشتد عليه المرض ، وخانه غلمانه في أمواله فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ، وقد طرح بعضهم مقداراً كبيراً من الأفيون فيما يأكله من المثروديطوس (١) فكان سبباً في زيادة علته ، واضطر الرجوع الى اصبهان ، وأخذ يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة إلا أنه لم يتحفظ ويكثر التخليط في الشهوات فكان ينتكس ثم يبرأ في كل وقت الى أن قصد علاء الدولة همذان فسار معه ، وفي الطريق عاودته علته ، وعلم أن قوّته قد زالت ، وإن العلاج لايفي بدفع المرض عنه ، فأهمل مداواة نفسه ، وأخذ يقول : « المدبّر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع المعالجة » .

ثم اغتسل وتاب وتصدّق بما معه على الفقراء ، وردّ المظالم على من عرفه ، وأعتق مماليكه ، وجعل يختم القرآن كل ثلاثة أيام ختمة .

ثم انتقل الى جوار ربه .

روايات مختلفة

وتتفق الروايات على موت ابن سينا بداء القولنج في سنة ٤٢٨ للهجرة ، ولم يتجاوز عمره ثمانية وخمسين سنة ، وإنه

« ١ » ويقال له مثرا اختصاراً ومعناه المنقذ من السم ، وهو دواء مركب معروف ، منهج الدكان ص ٩٣ ، وذكره القفطي بالذال يعرف باسم مركبه من الحكماء القدماء ص ٢١٢ .

دفن تحت السور من جانب القبلة في همذان ، وهو تحت رعاية الأمير علاء الدولة وعطفه .

إلا أنه توجـد روايات مختلفة عن وفاته ومدفنه ، منها ما رواه ابن خلـكان (١) عن الشيخ كمال الدين بن يونس قوله : إن مخدومه سخط عليه واعتقله ، ومات في السجن ، وكان ينشد هذين البيتين :

رأيت ابن سينا يعادي الرجال وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشـفاء ولم ينج من موته بالنجـاة

وهي رواية يفندها الواقع ذكرها ابن ابي اصيبعة (٢) فقال : ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيـه بعض أهل زمانه وذكـر البيتين . . . وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه ، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس .

وفي دائرة المعارف الاسلامية (٣) رواية عن بعض اوربي العصور الوسطى من أنه توفي في الأندلس بدسيسة ابن رشد (٤).

وقال ابن الأثير (٥) وفي شعبان توفي أبو علي ابن سـينا الحكيم الفيلسوف المشهور وكان موته بأصبهان .

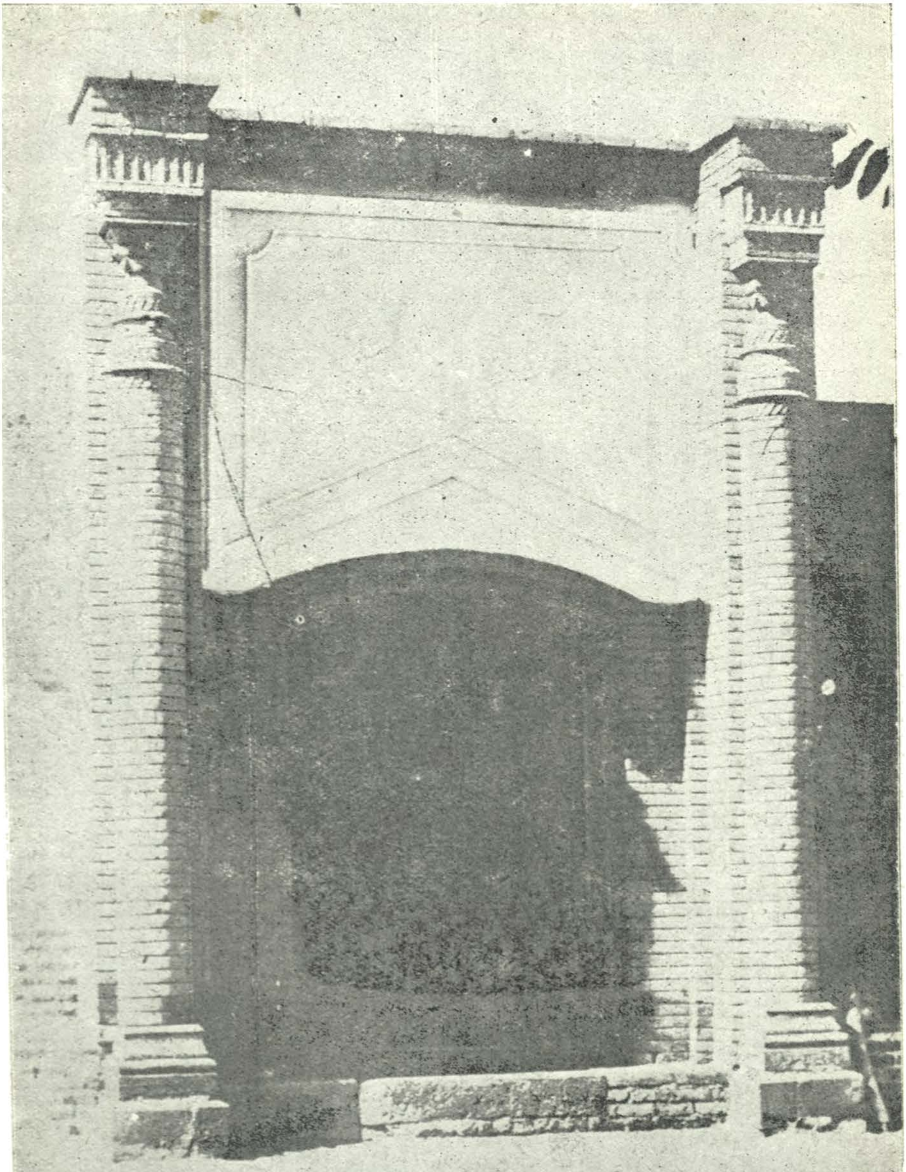
«١» ج ١ ص ١٥٤ .

«٢» ج ٢ ص ١٢ .

«٣» ج ١ ص ٢٠٤ .

«٤» ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ولد في قرطبة عام ٥٢٠ وتوفي في مراكش مساء الخميس تاسع صفر سنة ٥٩٥ هـ .

«٥» ج ٩ ص ١٧٠ .



(مقابل ٣٩)

مدخل مرقد ابن سينا فى مدينة همدان ٠

وفي معجم البلدان (١) توفي ابن سينا يوم السبت سادس شعبان .

وقال البيهقي (٢) وابن خلكان (٣) إنه توفي يوم الجمعة الاولى من رمضان ، وتضيف نامه دانشوران (٤) إنه كان يكرر في حال الاحتضار هذا البيت :

نموت وليس لنا حاصل سوى علمنا إنه ما علم

هذه أهم الروايات التي وردت عن وفاة الشيخ الرئيس ، واكثرها مضطربة مختلفة في تعيين تاريخ مولده ، ووفاته ، ومدفنه ، وبعضها لا أساس لها من الصحة .

وجلّ المؤرخين يعتمدون على ما رواه تلميذه الجوزجاني التي سبقت الاشارة اليها

وقبره موجود الى اليوم في همدان يقصده الناس للتبرك والزيارة مرّ عليه المؤرخ الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (٥) فقال رأيت في لوح قبره مكتوباً بالفارسية :

حجة الحق بو علي سينا

در [شجع] امد أز عدم بوجود

در [شصا] كرد كسب جمله علوم

در [نكز] كرد اين جهان بدرود

وترجمتها مجملاً

«١» مادة بخارى .

«٢» حكماء الاسلام ص ٧٠ .

«٣» ألمصدر السابق .

«٤» نامه دانشوران ناصري ج ١ ص ١٦٥

«٥» الكنى والألقاب ج ١ ص ٣١٢ وروضات الجنات ج ٣ ص ٢٤٣ .

« ولد » أو جاء من العدم الى الوجود حجة الحق ابو علي في [شجع] المعادلة بحساب الجمل « ٣٧٣ » ، وفي [شصا] المعادلة « ٣٩١ » انتهى من تحصيله للعلوم .

« توفي » أو ودّع هذه الدنيا في [تكز] المعادلة « ٤٢٧ »

تلاميذه

تتلمذ على ابن سينا وحضر مجلس تدريسه جماعة من العلماء والحكماء ، وورد ذكر بعضهم ضمن ترجمته وفي ثنايا كتب التاريخ ، فمنهم :

أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجاني (١) .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد المعصومي الاصفهاني المولد ، والمنشأ ، والمسكن ، وهو الذي كتب الشيخ رسالة العشق باسمه وقال عنه : « أبو عبد الله مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون » ولم يزل ملازماً له حتى توفي الشيخ فخلفه في البحث والتدريس ، الى أن توفي عام ٤٥٠ للهجرة .

وأبو منصور الحسين بن محمد بن عمر بن زيله الاصفهاني ، وهو من مشاهير تلاميذه وخواصه توفي سنة ٤٤٠ للهجرة .

والرئيس كيا بهمنيار بن مرزبان الآذربيجاني ، المجوسي ، كان من مشاهير تلاميذه توفي في حدود سنة ٤٥٨ للهجرة .

وشرف الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الايلاقي (٢) .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٥ .

(٢) حكماء الاسلام ص ١٣١ .



(مقابل ٤٠)

ابن سينا يلقى محاضرة على طلابه فى علم التشريح ، وقد رسمت هذه الصـورة فى ايران سنة ١٤٠٠ للميلاد .



(مقابل ٤١)

ابن سينا يلقي درسا على تلاميذه ٠

وأبو محمد الشيرازي (١) .

وعلي النسائي (٢) .

وسلمان الدمشقي (٣) .

وانا أبو كاليجار (٤) .

وسأله أبو الريحان البيروني (٥) .

والتقيه أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب الشهير بابن مسكويه الخازن المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة (٦) .

كما اتصل به أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي وسأله سؤال المستفيد (٧) .

وأبو الفتح غياث الدين عمر بن ابراهيم الخيام النيسابوري المتوفى سنة ٥١٧ للهجرة ، اعتبره من أساتذته وهو من أبناء الجيل اللاحق بجيله (٨) .

وعد من تلاميذه الحكيم العالم أبو القاسم الكرماني (٩) .

---

(١) سبق ذكره ص ٣٣ .

(٢) سفرنامه ص٣ .

(٣) جهار مقاله ص٨٦ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٦) سلسلة اقرأ عدد ٤٦ .

(٧) نفس المصدر .

(٨) نفس المصدر .

(٩) نفس المصدر .

ولم يخل ابن سينا من الحساد والخصوم الذين تقولوا عليه في حياته وبعد مماته ، ورموه بالكفر والالحاد ، واكثرهم ممن استفادوا بتآليفه ، واستناروا بآرائه .

فلم يكن المقصود للغزالي (١) في كتابه تهافت الفلاسفة غير الفارابي وابن سينا ، فهو يقول معترفاً : وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي وابن سينا (٢) .

ثم قال إن ما ذكرتموه تحكمات ، وهو على التحقيق ظلمات فوق ظلمات لو حكاه الانسان عن منام رآه لاستدل به على سوء مزاجه (٣) .

وقال في المنقذ من الضلال : إن مجموع ما غلطا فيه من الإلهيات يرجع الى عشرين أصلاً ، يجب تكفيرهما في ثلاثة منها ، وتبديعهما في سبعة عشر . أما المسائل الثلاثة فقد خالفا فيها كل الاسلاميين .

فالاولى : قالا إن الاجساد لا تحشر وإنما المثاوب والمعاقب هي للأرواح .

والثانية : قولهما إن الله يعلم الكليات دون الجزئيات .

والثالثة : قولهما بقدم العالم .

«١» حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ولد في طوس سنة ٤٥٠ للهجرة وتوفي بها سنة ٥٠٥ .

«٢» تهافت الفلاسفة ص ٣٧ .

«٣» نفس المصدر ص ١١٥ .

واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه (١) .

وقد عقب الدكتور زكي مبارك على هذا الاتهام بقوله : ولا ريب في أن الغزالي انتفع بمصنفات الشيخ الرئيس ، وإن جازاه جزاء سنمار حيث حكم بكفره مجاراة للعامة ، وطاعة للهوى ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون (٢) .

وقال ابن رشد : إن ابن سينا قد غيّر مذهب القوم في الإلهيات حتى صار ظناً (٣) .

وروى الشيخ البهائي (٤) عن الشيخ العارف مجد الدين البغدادي قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقلت : ما تقول في حق ابن سينا ؟ فقال : هو رجل أراد أن يصل الى الله بلا وساطتي فحجبته هكذا بيدي فسقط بالنار (٥) .

وقال ابن صلاح (٦) في فتاويه ، إن ابن سينا مارق عن الدين وراغب في هدمه وتقويضه .

«١» المنقذ من الضلال ص ٢٦ ، ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٤

«٢» الاخلاق عند الغزالي ص ٧٥ .

«٣» تهافت التهافت ص ٦٥ .

«٤» بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني ، ولد سنة ٩٥٣ للهجرة وتوفي عام ١٠٣١

«٥» مجمع البحرين للطريحي مادة سين ص ٥٤٠ .

«٦» عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المعروف بابن صلاح ، ولد في شرخان سنة ٥٧٧ للهجرة وانتقل الى الموصل ثم الى خراسان وسكن الشام وتوفي بها سنة ٦٤٣ .

وفي جوابه ايضاً لسؤال وجه اليه ، هل تجوز القراءة في كتب ابن سينا ؟ قال : لايجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غدر بدينه ، وتعرض للفتنة العظمى ، ولم يكن ابن سينا من العلماء بل كان شيطاناً من شياطين الانس (١) .

وقال ابن تيمية (٢) بعد أن يمدح الشيخ الرئيس لأنه يفضل النبي على الفيلسوف ، ويسمي طريقته طريق العقلاء ثم يقول : فابن سينا رغم كل هذا ملحد قد رضع الالحاد في بيت له إتصال بالشيعة الباطنية (٣) .

وقال ابن سبعين (٤) : إن ابن سينا مموه مسفسط كثير الطنطنة قليل الفائدة ، وما له من التآليف لا يصلح لشيء ، ويزعم إنه أدرك الفلسفة المشرقية ، ولو أدركها لتضوع ريحها عليه . . . والشفاء أجلّ كتبه ، وهو كثير التخبط مخالف للحكيم ، وإن خلافه له لما يشكر عليه ، فانه بيّن ما كتبه الحكيم ، وأحسن ما له في الالهيات ، الاشارات والتنبيهات ، وما رمزه في حي بن يقظان ، وما ذكره فيها

«١» فتاوي ابن صلاح ص ٣٤ .

«٢» تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، الدمشقي ، الحنبلي ، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ للهجرة وقدم به والده الى دمشق في سنة ٦٦٧ وتوفي صباح الاثنين عاشر ذي القعدة سنة ٧٢٨ وهو في السجن .

«٣» مجموعة الرسائل ص ١٣٨ .

«٤» ابو محمد عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الاشبيلي المرسي ، من زهاد الفلاسفة له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية ، ولد عام ٦١٧ للهجرة وفصد في مكة سنة ٦٦٨ فترك الدم يجري حتى مات فيها نزفاً .



(مقابل ٤٥)

الصورة المشهـورة لابن سينـا
الانسكلوبيدى ، السيمائى

هو من مفهوم النواميس لافلاطون (١) و كلام الصوفية (٢) .

وقال بعض حاسديه (٣) :

لقد فتشتُ حال أبي علي ... وطالعتُ الشفا شيناً وسينا
فما أبصرت سحّاراً عظيماً ... عموّه في الحقائق كابن سينا
على سفو الشريعة مرَّ يوماً ... فمازج عينه ماءً أسينا

من الأساطير المنسوبة له

إشتهر الشيخ الرئيس بعد وفاته في البيئات الشعبية واصبح اسمه محاطاً بالاساطير ، وألفت عنه كتب تقص نوادره ومغامراته وتروي عجائب أعماله كما نسبت اليه تصانيف وملاحم كثيرة .

فمن تلك الاساطير كتاب باللغة التركية عنوانه « سيرة ابي علي ابن سينا وشقيقه ابي الحارث » (٤) إبتدأ مؤلفه في ذكر اسطورة قديمة عن العلوم ، ووجودها في مغارة مطلسمة ببلاد المغرب ، وانها تفتح في السنة مرة واحدة ، وان ابن سينا دخلها مع أخيه وابث فيها سنة ، فأحاط بجميع العلوم السحرية ، والسيمياء وإنه واخاه خرجا منها فمضى أخوه بقوة السيمياء الى بغداد حيث جرت له هناك أخبارمع ملوكها ، وان ابا علي وصل الى مصر ، فكانت له حوادث ، ومغامرات

«١» أفلاطون فيلسوف يوناني ولد في أثينا سنة ٤٢٧ ق .م وتوفي سنة ٣٤٧ ق . م .

«٢» نصوص ماسينيون ص ١٢٨ .

«٣» (اركن) مطبوعات وزارة المعارف التركية ص ٥٠ .

«٤» ترجمه الى العربية مراد مختار ، وطبع بالقاهرة

مع ملوك مصر ، ثم ارتحل الى همذان ، وقد عمر احدى وثمانين عاما ، ولما شعر بقرب إنتهاء مدته . . .

قال الراوي (١) كان لابن سينا ببغداد تلميذ يقال له « جاماس الحكيم » فاحضره وأوصاه بوصيته وهي ان ابا علي كان قد استنحت في قالب من المرمر على شكل صورته واعلم تلميذه « جاماس » بأنه إذا مات يخفي أمره ويفعل به مايأمره ..

ثم اذا مات نفذ « جاماس » وصيته واخذ جثته ووضعها في جرن من الرخام داخل الحمام وهرسه ثم غلاه قليلاً ، وأضاف له جانبا من الماء ، وأحضر زجاجة من الزجاج المدبر وصبها عليه . . .

قال الراوي : ان جاماس تفكر ان ابن سينا اذا عاد الى الحياة دام الى يوم القيامة ، وهو شهير في العلوم ، فاذا تم أمره لم يبق له اسم ولا رسم . . .

فالأولى تركه على هذه الحاله ، فكسر الزجاجات الباقية ، وأخفى الحمام ، وترك به ابن سينا على حالته ، وأنطلق الى سبيله ، وأما صوت ابن سينا فكان يسمع والناس يتعجبون من ذلك . . .

قال الراوي : ان الحمام المسمى « مبزار » معمور الى وقتنا هذا وقد كنت توجهت حين سياحتي الى سمرقند ، وأتيت الى الحمام في وقت التمجيد ، وصغيت فسمعت صوته من داخل

---

(١) ص ١١٥ ، ١١٦ .

خلوة قليلاً قليلا ، فاستمت زمناً طويلا ، فاذا تزاحمت الناس في الحمام كان يقل الصوت ...

هكذا تصوره الأدب التركي الشعبي بهذه الصورة الجميلة المضحكة ، كما كتب عنه في الأدب الفارسي كثير من القصص ، ورويت له أساطير عجيبة غريبة .

وتوجد كتب مختلفة في السحر ، والشعوذة منسوبة الى ابن سينا وهي مطبوعة في عدة لغات منها بالعربية « مجموعة ابن سينا الكبرى » في العلوم الروحانية ، والطب ، والسيمياء والأبواب ، والطوالع ، والبروج ... طبعت مراراً في القاهرة وبغداد (١) .

ونسبت للشيخ ايضاً قصائد وملاحم منها قصيدة تقع في اثنين وخمسين بيتاً (٢) مطلعها :

إحذر بي من القران العاشر ... وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها ... فالموت أولى بالظلوم الفاجر

الخ ...

وقال ابن ابي اصيبعة (٣) أنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى ، حفظ منها بيتين وهما :

إذا شرق المريخ من أرض بابل

واقترن النحسان فالحذر الحذر

«١» مطبعة الشعب وغيرها في بغداد ، والمكتبة العلامية بمصر .
«٢» عيون الانباء ج ٢ ص ١٦ وغيره .
«٣» نفس المصدر .

ولابد أن تجري امور عجيبة

ولابد أن تأتي بلادكم التتر

ونسبت له ايضاً ارجوزة في الطب يقال لها الارجوزة السينائية في الطب ، وتسمى ايضاً ارجوزة في المجربات من الأحكام النجومية والقواعد الطبية (١) أولها :

ابدأ بسم الله في نظم حسن

أذكر ما جربت في طول الزمن

ما هو بالطبع وبالخواص

لكل عام ولكل خاص

في شولة العقرب نجم توأم

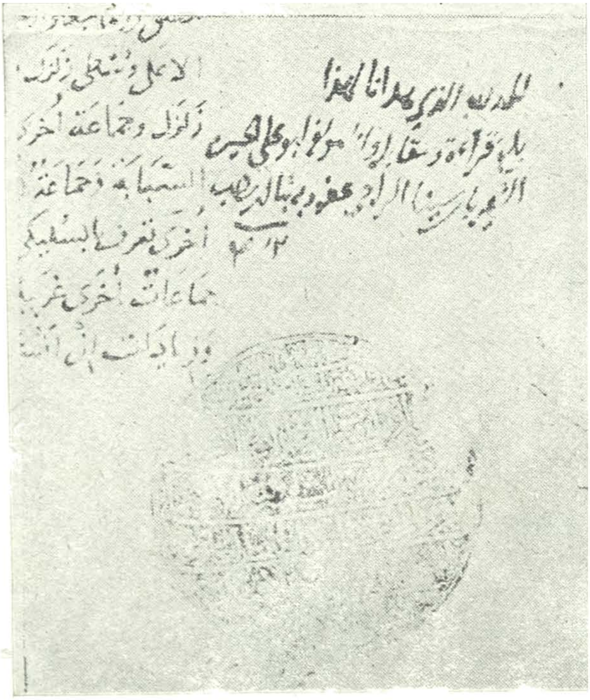
برأي عين من رآه معلم

الخ . . .

وقال ابن خلدون : وسمعت ان هناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا . . . وليس في شيء منها دليل على الصحة ، لأن ذلك إنما يؤخذ من القرانات (٢) .

«١» حياة الحيوان مادة عقرب وغيره

«٢» المقدمة ص ٢٨٥ ، ٢٨٦



(مقابل ٤٩)

مخطوط لابن سينا ، وقد جاء في ذيله « الحمد لله الذي هدانا · بلغ قراءة ومقابلة وانا مؤلفه ابو على الحسين الشهير بابن سينا الراجى عفو ربه بثالث رجب سنة ٤١٢ »

الفصل الثالث

علومه ومنهجه ومؤلفاته

علومه

ولابن سينا كتب ورسائل عديدة تشتمل على أغراض شتى ، وفنون مختلفة في الفلسفة ، والطب ، والادب ، تستكشف من خلالها شخصيته المتعددة النواحي ، وقد كان اعجوبة دهره في الأنتاج والتأليف ، وغزارة العلم والمعرفة ، والتفوق فيها على النظراء ، سهل الاسلوب واضح العبارة مجيد في نثره ونظمه ، تصطبغ كتبه بمسحة من الجمال والجلال ، يريد أن يعبر في جميع ما يكتبه عن نفسيته الجياشة وآماله الواسعة ، ذو طموح في طلب المعالي ، وهمة لا تعرف الكلل في العمل ، وثبات ، وقوة ارادة . ندر أن اجتمعت لأحد غيره كرّس كل وقته في طلب العلم ، والتأليف حتى انه لم ينم ليلة بكاملها ، وما كان مطلب من مطالب العلم ليتوفر عليه ثلاث

سنوات دون أن يوفي فيه على الغاية ، وهو من أعجب العبقريين وأبلغ الكتاب .

قال عنه ابن خلكان : إنه كان نادرة عصره في علمه وذكائه حتى قاربت تصانيفه المئة مابين مطول وقصير في فنون شتى (١) .

فانه خلال قيامه بأعباء المناصب ، والاشتغال بالسياسة وفي مثار الحروب ، وثنايا الفتن الأهلية ، وما مني به من التشريد والاضطهاد والأسفار الكثيرة وإنشغاله في المعالجات الطبية ومع كل هذه المشاكل والعقبات التي أحاطت به تمكن من تأليف كتب كثيرة ، ورسائل متنوعة في مختلف العلوم حتى صارت مؤلفاته مرجعاً لعلماء الشرق في القرون الوسطى والأجيال المتعاقبة .

فقال عنه ابن خلدون : وتجد الماهر منهم عاكفاً على كتاب الشفاء ، والاشارات ، والنجاة (٢) .

وقال الشهرستاني : إن طريقة ابن سينا أدقّ عند الجماعة ونظره في الحقائق أغوص (٣) .

وقد اعجب به الغربيون إعجاباً كبيراً ولقبه كتابهم بأرسطو (٤)

---

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٤ .

(٢) المقدمة ص ؛ ١٥ .

(٣) الملل والنحل ج ٣ ص ٢٦ .

(٤) فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٨٥ وتوفي سنة ٣٢٢ ق . م واليه انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو خاتمة حكمائهم .

الاسلام ، وأبقراطه (١) فتدارسوا كتبه ، وساروا على نهجه في الطب ، والفلسفة قروناً عديدة حتى انهم استعاضوا بكتابه القانون عن مؤلفات جالين (٢) والرازي (٣) .

وقيل كان الطب معدوماً فأوجده أبقراط وكان ميتاً فأحياه جالينوس (٤) وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا (٥) .

وقال عنه الدكتور سارطون : ان ابن سينا أعظم علماء الاسلام ، ومن أشهر مشاهير العلماء العاملين .

وقال أيضاً : إن فكر ابن سينا يمثل المثل الأعلى للفلسفة في القرون الوسطى (٦) .

وقال المؤرخ الامريكي الدكتور كستون : يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ، ويجوز إنه لم يسبقه ، ولم يظهر بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء ، وسرعة بنبوغ العقل ، بالنسبة لعمره ، مع عزم ونشاط ، لا يعرف الملل ، وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره

«١» أبقراط بن اقليدس بن أبقراط ولد بجزيرة (كوس) وعاش خمساً وتسعين سنة ، وكان اشهر الأطباء الأقدمين ، وتوفي في مدينة لاريسا سنة ٣٧٥ — ٣٠١ ق . م .

«٢» جالينوس .

«٣» ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد في الري عام ٢٤٠ وتوفي في بغداد سنة ٣٢٠ للهجرة ، وسمي بجالينوس العرب .

«٤» جالينوس : هو أشهر الأطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط .

«٥» الأعلام ج ١ ص ٢٥٠ .

«٦» نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ص ١١٧ .

كتابات أرسطو ، ووعى في خزانة معارفه حكمه ، وقواعده (١) .

فلا غرو إذا كانت لابن سينا هذه الشهرة الواسعة ، والمنزلة الرفيعة بين العلماء في الشرق والغرب حتى طار صيته في الآفاق وبلغ النهاية في الاعجاب والاطراء ، فان مؤلفاته قد زادت في الثروة العلمية زيادات جعلته من مفاخر الانسانية ومن أشهر علمائها وحكمائها ، فلقد أبدع في الانتاج وأفاض على هذا الانتاج ، الحكمة والفلسفة ، مما أدى إلى حركة فكرية واسعة .

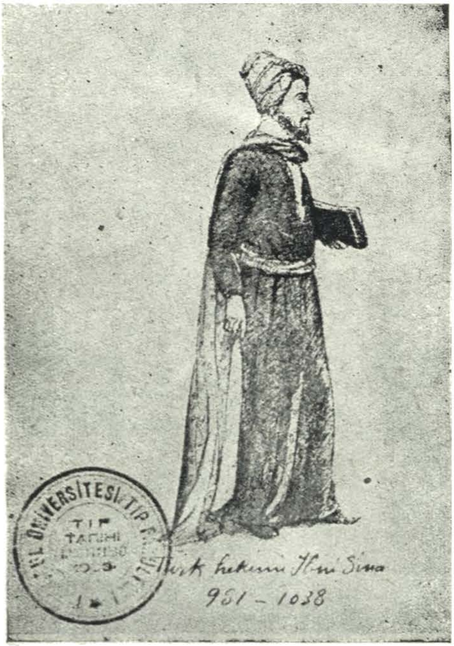
وقد بلغت كتب الشيخ ورسائله مابين مطبوعة ومخطوطة ومفقودة زهاء المائتين أو تزيد ، كتبها في أوقات مختلفة ، وأزمان متفاوتة ، وهي تشتمل على مختلف العلوم والفنون ، في الطب ، والفلسفة ، والأدب ، وقد أشبعها الباحثون وصفاً وتحليلاً ، وصنفها المؤرخون الى أنواع وأبواب متعددة .

الطب

ترجع شهرة ابن سينا لبراعته في الطب ، على انه لم يتفرغ له كتفرغه الى الفلسفة ـ فهو يقول : وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة (٢) ، وقد

«١» تاريخ الطب من عهد الفراعنة الى القرن الثاني عشر ، سلسلة اقرأ عدد ٤٦ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

«٢» انظر ص ١٩ .



(مقابل ٥٣)

صورة ابن سينا كما تخيله البروفسور
باسم عمر فى سنة ١٩٣٢ للميلاد ٠

أدخل في نظريات الطب الأسباب الأربعة المنسوبة الى ارسطو ، وانكشفت له من أسباب المعالجات ، وتركيب الأدوية ما لم ينكشف لغيره ، إلا أنه لم يكن ذا عناية بالجراحة لاعتقاده انها تدل على نقص في وسائل المعالجة ، وانها أعمال يدوية لا تتفق وشرف المهنة الطبية ، حتى قال عنه كامبل : انه جعل القضايا المنطقية أفضل من المعالجات المبنية على التجربة والاختبار(١)

وابن سينا أول من اكتشف الطفيلية الموجودة في الانسان والمسماة [الانكلستوما] وكذلك المرض الناشئ عنها والمسمى بالرهقان ، أو الانكلستوما ، وقد كان هذا الاكتشاف في كتابه القانون في الطب في الفصل الخاص بالديدان المعوية ، وسمى هذه الطفيلية الدودة المستديرة (٢) .

ومن تجاربه ومعالجاته ، انه صدع يوماً فتصور أن مادة تريد النزول الى حجاب رأسه ، وانه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر باحضار ثلج كثير ، ودقه ولفه في خرقة ، وتغطية رأسه بها ، ففعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن قبول المادة ، وعوفي (٣) .

ومن ذلك أن امرأة مسلولة أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى جلنجبين السكري (٤) ، حتى تناولت على الأيام مقدار

---

(١) معضلة السرطان ص ٢٦ .

(٢) نواح مجيدة ص ١١٨ ، فجر القومية العربية ص ١٣٤

(٣) انظر ص ٢١ .

(٤) الجلنجبين السكري : هو معجون الورد المركب بالسكر ، وخلافه المركب بالعسل ، منهج الدكان ص ١٦٦ .

مائة مَن وشفيت (١) .

كما كان بارعاً في الطب النفساني وقد رويت عنــه في ذلك روايات كثيرة منها ، أن فتى من آل بويه اصيب بالماليخوليا وتوهم أنه بقرة سائمة ، فأصبح يقلد الأبقــار في خوارها ، ويأكل ويشرب معها ممتنعاً عن مواكلة بني الانسان ، وما زالت حاله كذلك حتى ضعفت قواه ، وهزل بدنه ، فعرضه أهله على الأطباء ، فعجزوا عن علاجه ، فاستدعي ابن سينا وسأل المريض عن حاله ، فأجابه المريض بأنه اصبح بقرة يأكل ماتأكله الأبقار ، ويفعل ما تفعله ، فقال له ابن سينا : اذن نذبحك قال المريض إفعل ما تشاء ، فأمر ابن سينا أن يقيــد المريض بحبـل ، وأن يلقى على الأرض ، وأن يؤتى بسكين حاد ، فلما احضر السكين أهوى به على المريض كأن يريد ذبحه فلما قرب من نحره والسكين في يديه ، قال له ما بال هذه البقرة هزيلة ؟ انها لا تصلح للذبح . قال المريض : انهـا تصلح للذبح فاذبح . فقال ابن سينا : لا ان أذبحها حتى تمتلي لحماً وشحماً . فقال : وماذا أفعل حتى أصير سمينــاً ، فأجابه تأكل كثيراً ، وتشرب كما يأكل الناس ويشربون . فقال : أو تذبحني إن فعلت وأصبحت سميناً ؟ فقال : نعم ثم أخـذ على نفسه العهود والمواثيق أن يفعل كما أمر ، وأخذ المريض يأكل ويشرب منذ ذلك الحين كما يصنع الآدميون ، فعـادت اليه صحته الطبيعية ، وقوي بدنه ، وعاد اليه عقله ، وذهب

---

(١) انظر ص ٢١ .



ابن سينا يستقبل مرضاه .

(مقابل ٥٥)

هذه عن مرضه ، وزاره ابن سينا بعد ذلك ، فلما رآه معافى البدن سليم العقل قال له : ما بال هذه البقرة قد تمدنت ؟ فأجاب : نعم ، وقد أصبحت عاقلة (١) .

القانون في الطب

ومن أشهر كتبه في الطب كتاب القانون ، وهو من اكبر مؤلفاته الطبية وأنفسها ، واكثرها انتشاراً في الجامعات والكليات ، وقد شغل علماء اوربا ، ولا يزال موضع اهتمامهم وبحثهم ، ودراستهم ، كما أصبح مرجعاً للدراسات الطبية في جامعتي مونبليه ولوفان الى منتصف القرن السادس عشر ، وكان عمدة الأساتذة في جامعة فينا وجامعة فرنكفورت طوال القرن السادس عشر .

قال عنه الدكتور أوزلر : إن قانون ابن سينا بقي انجيل الطب مدة طويلة لم ينلها أي مؤلف آخر (٢) .

وقال نوبرجر : انهم كانوا ينظرون الى كتاب القانون كأنه وحي معصوم ، ويزيدهم اكباراً له تنسيقه المنطقي الذي لا يعاب ، ومقدماته التي كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة ، والمقررات البديهية (٣) .

وقال الاستاذ كستون : ما على الانسان إلا أن يقرأ

«١» جهار مقاله ص ٨٥ ، ٨٦ ، وفي علم النفس ج ١ ص ٢٥٩ ، والعلاج النفساني ص ٥٥ الى ٥٧ .

«٢» تطور الطب الحديث ص ٩٨ .

«٣» سلسلة اقرأ عدد ٤٦ ص ١٢٠ .

جالينوس ثم ينتقل منه الى ابن سينا ليرى الفارق بينهما فالأول غامض ، والثـاني واضح كل الوضوح ، والتنسيق والمنهج المنتظم سائدان في كتابة ابن سينا ، ونحن نبحث عنهما عبثـاً في كتابة جالينوس .

ويقول أيضاً : لعـله لم يظهر قبله ولا بعـده نظير لهذا النضج الباكر (١) .

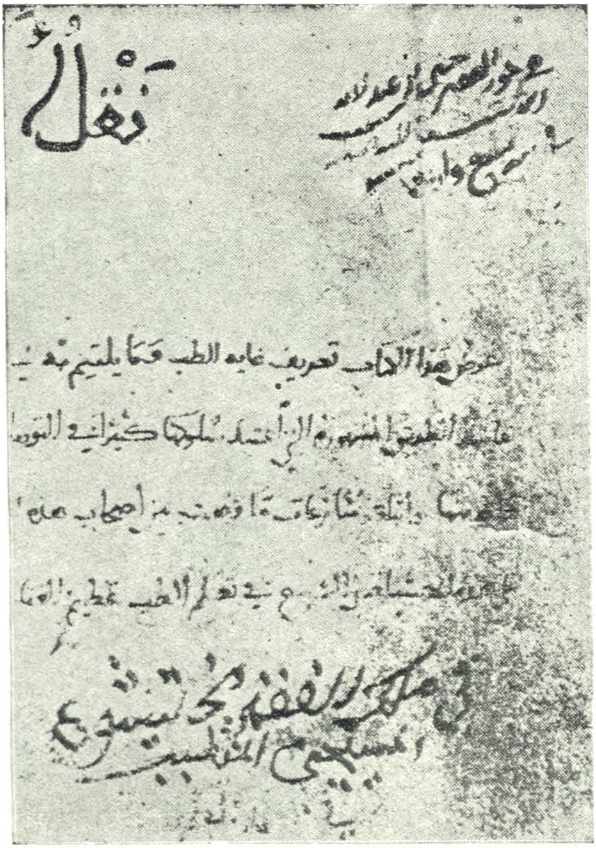
وكتاب القانون يبحث في نحو مائة وستين مادة من العقاقير الطبية ، ويظهر الفرق بين التهاب المنصف الصـدري ، وذات الجنب كما يعترف بطبيعة السل المعدية ، وانتشار الاسراض بواسطة الماء والتربة ، جمع فيـه ابن سينا ما عرفه في الطب عن الامم السابقـة الى ما استحدثه من نظريات وآراء وما ابتكره من ابتكارات هامة ، وما اكتشفه من أمراض سارية وأمراض منتشرة (٢) .

ويروي العلماء اليوم إن طب ابن سينا في كتابه القـانون مختلف عن طب الرازي ، وابن زهر (٣) ، وانه قد اتبع مذهب أبقراط المعدل بطريقة أرسطو ، مع ان أسلافه قـد اتبعوا مذهب جالينوس .

وينقسم القانون الى خمسة أقسام :

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٤ .
(٢) فجر القومية العربية ص ١٣٤
(٣) زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي طبيب اندلسي توفي في قرطبة سنة ٥٢٥ للهجرة



(مقابل ٥٧)

الصفحة الاولى من كتاب تعريف غاية الطب ، وقد ورد فيها « فى حوزة الفقير حسين بن عبدالله بن سينا المتطبب فى سنة سبع واربعمائة » .

القسم الأول والثاني : يشتملان على وظائف الأعضاء ، وعلم الأمراض ، وحفظ الصحة .

والقسم الثالث والرابع : يبحثان في وسائط المداواة .

والقسم الخامس : يشتمل على وصف العلاج ، وتركيبه .

ولكتاب القانون شروح كثيرة المعروف منها :

شرح قطب الدين الشيرازي(١) انتهى من شرحه عام ٦٧٤ هـ .

وشرح الأمشاطي (٢) وهو مزين بالرسوم والأشكال

كما شرح كلياته ابن النفيس (٣) واختصره وسماه الموجز

وشرح كلياته فخر الدين الرازي (٤) .

وشرح كلياته قطب الدين المصري (٥) .

واستخرج مفرداته موسى بن يونس (٦) وسماه كتاب في مفردات الفاظ القانون .

وذكر الجوزجاني ضمن مؤلفات ابن سينا المفقودة كتابين ،

«١» قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي المتوفي عام ٧١٠ للهجرة .

«٢» محمود بن احمد الامشاطي ، الحنفي المولود سنة ٨١٠ للهجرة .

«٣» علاء الدين بن ابي الحزم ، القرشي ولد في دمشق وسكن مصر وتوفي بها سنة ٦٨٧ للهجرة ، وله ثمانون سنة .

«٤» فخر الدين محمد بن عمر ضياء الدين ، التيمي ، البكري ، الطبرستاني ، الرازي المولد والمنشأ ، ولد سنة ٥٣٣ للهجرة وتوفي سنة ٦٠٦ في مدينة هرات عن ٧٣ عاما .

«٥» قطب الدين ابراهيم بن علي المصري المتوفي عام ٦١٨ للهجرة

«٦» موسى بن يونس بن منعه ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ١ ٥ ٥ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ للهجرة .

وهما تنقيح القانون ، وحواشي القانون .

وترجمه الى اللغة اللاتينية جيراد الكريموني وذلك سنة ١١٨٧ للميلاد ، وطبع لأول مرة في روما عام ١٤٧٦ في اربعة مجلدات . كما ترجم الى اللغة العبرية .

وترجمه الى لغة الاردو الهندية السيد الحسنين الموسوى ، الكنتوري ، وطبعت هذه الترجمة في عام ١٣٤١ للهجرة .

وفي سنة ١٩٣٠ ظهرت ترجمة جديدة لبعض أقسامه باللغة الانكليزية .

الفلسفة

وابن سينا فيلسوف عصر كامل ، أنزله مفكروا العرب منزلة رفيعة فلقب في حياته بالشيخ الرئيس ، وبعد مماته بلقب فيلسوف الاسلام ، والمعلم الثالث ، وتعود شهرته في الفلسفة لاسلوبه الذي ساعده على نشر آرائه ، ومعارفه ، وكتابته للموسوعات الكبيرة بما لم يسبق اليه مثيل ، فهو بحق منظم للفلسفة الاسلامية ، وكثير من نظرياته قائم الى اليوم .

وفي مقدمة الآخذين عنه في الفلسفة مارتوما الاكويني رأس المتكلمين الكاثوليك النصارى .

وليس في الدنيا فيلسوف لم ينظر في كلام ارسطو ، وكلام ابن سينا (١) .

---

(١) مجلة العرفان ج ١٨ ص ٤٠٧ .



صورة ابن سينا الموجودة فى كلية باريس .



(مقابل ٥٩)

صورته الموجودة فى كلية طب مدريد ،
وقد رسمت فى ٩ مارت سنة ١٧٧٠ .

وقد نسبه القديس توما دكينو الى افلاطون ، وذكره بالاكبار والاجلال .

كما قرأ فلسفته روجه باكون (١) .

وسار على منهجه ديكارت (٢) .

ولابن سينا في الفلسفة آراء ونظريات مبتكرة ، لا يزال بعضها يدرس في كليات اوربا لاسيما الكاثوليكية ، وهو وإن اعتمد على فلسفة ارسطو ، واستقى منها كثيراً ، فانه أضاف اليها ، وأخرجها بنطاق أوسع .

قال الجوزجاني : وكان قد اختصر اقليدس ، والارثماطيقي والموسيقي ، وأورد عشرة أشكال في اختلاف النظر ، وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها ، كما وضع في حال الرصد آلات ما سبق اليها ، وأورد في اقليدس شبهاً ، وفي الارثماطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقي مسائل غفل عنها الأولون (٣) .

وقد انكر تحول المعادن بعضها الى بعض مخالفاً بذلك آراء الكثير من علماء زمانه .

قال : نسلم بامكان صبغ النحاس بالفضة ، والفضة بصبغ

«١» فرنسيس باكون ، فيلسوف انكليزي ولد سنة ١٥٦٦ وتوفي سنة ١٦٢٦ للميلاد .

«٢» ديكارت : فيلسوف رياضي فرنسي يعد مؤسس الفلسفة الحديثة ولد سنة ١٥٩٦ وتوفي سنة ١٦٥ للميلاد .

«٣» انظر ص ١٩ ، ٢٢ .

الذهب ، إلا أن هذه الامور المحسوسة تشبه أن لا تكون هي الفصول - « الخواص » التي تصير بها هذه الاجساد أنواعاً ، بل هي أعراض ولوازم والفصول مجهولة ، وإذا كان الشيء مجهولاً فكيف يمكن أن يقصد قصد إيجاد وافناء

وقد شك فيما ذهب اليه أرسطو من تشابه الثوابت وتساوي أبعادها ، واتحاد مراكزها في كرة واحدة .

قال في الشفاء : على اني لم يتبين لي بيـــاناً واضحاً ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة ، أو في كرات ينطبق بعضها على بعض إلا باقناعات ، وعسى أن يكون ذلك واضحاً لغيري .

والحكمة عنـــد ابن سينا صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وأما الواجب عليـه عمله مما ينبغي أن يُكْتَسَب فعــله لتشرف بذلك نفسه ، وتستكمل ، وتصير عالماً معقولاً مضاهياً العــالم الموجود ، وتستعـد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقـــة الانسانية (١) .

وتنقسم الحكمة عنده الى قسمين :

[أ] نظري مجرد ، وهو الذي الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الانسان ، ويكون المقصود منه إنما هو حصول رأي فقط ، مثـل علم التوحيد ، وعلم الهيئة ، وغايته الحق .

---

(١) اقسام العلوم العقلية .

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ — العلم الاسفل ويسمى العلم الطبيعي .

٢ — العلم الاوسط ويسمى العلم الرياضي .

٣ — العلم الاعلى ويسمى العلم الإلهي

وإنما كانت هكذا أقسامه ، لأن الامور التي يبحث عنها .

أما أن تكون اموراً ، حدودها ووجودها متعلقان بالمادة الجسمانية ، والحركة مثل اجرام الفلك ، والعناصر الاربعة وما يتكون منها ، وما يوجد من الاحوال خاصاً بها مثل الحركة ، والسكون ، والتغير ، والاستحالة ، والكون ، والفساد ، والنشوء ، والبلى ، والقوى ، والكيفيات التي عنها تصدر هذه الاحوال ، وسائر ما يشبهها .

وأما أن تكون اموراً وجودها متعلق بالمادة . والحركة ، وحدودها غير متعلقة بها مثل التربيع ، والتدوير ، والكروية ، والمخروطية ومثل العدد وخواصه ، فانك تفهم الكرة من غير أن تحتاج في تفهمها الى فهم ، إنها من خشب ، أو ذهب ، أو فضة ، ولا تفهم الانسان إلا وتحتاج الى أن تفهم أن صورته من لحم وعظم ، وكذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشيء الذي فيه التقعير ، ولا تفهم الفطوسة إلا مع هذا كله ، فالتدوير ، والتربيع ، والتقعير ، والاحديداب لا توجد إلا فيما يحملها من الاجرام الواقعة في الحركة .

وأما أن تكون اموراً لا وجودها ولا حدودها مفتقرين

الى المادة ، والحركة ، أما من الذوات فمثل ذات الاحد الحق رب العالمين ، وأما من الصفات فمثل الهوية ، والوحدة ، والكثرة ، والعلة ، والمعلول ، والجزئية ، والكلية ، والتامية ، والنقصان ، وما أشبه هذه المعاني .

[ب] والقسم العملي هو الذي ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات ، بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأي في أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأي فقط ، بل حصول رأي لأجل عمل ، وغايته الخير .

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : ويعرف به أن الانسان كيف ينبغي أن يكون أخلاقه وأفعاله ، حتى تكون حياته الاولى والاخرى سعيدة .

القسم الثاني : ويعرف منه أن الانسان كيف ينبغي أن يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه ، وبين زوجه ، وولده ومملوكه ، حتى تكون حاله منتظمة ، مؤدية الى التمكن من كسب السعادة .

القسم الثالث : ويعرف به أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات ، المدنية الفاضلة والردية ، ويعرف وجه إستيفاء كل واحد منها ، وعلة زواله ، وجهة انتقاله .

وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به وجود النبوة وحاجة

نوع الانسان في وجوده ، وبقائه ، ومنقلبه الى الشريعة بحسب قوم قوم ، وزمان زمان .

ويعرف به الفرق بين النبوة الالهية ، وبين الدعاوي الباطلة كلها » (١).

المنطق

المنطق قواعد عامة لعلم معروف ، جمعها ابن سينا ونسقها، وأضاف اليها آراءه الخاصة ، وهو في رأيه مجرد عن المادة ، وانه مدخلاً ضرورياً للفلسفة لأولئك الذين لا يستطيعون التفكير بالسليقة تفكيراً صحيحاً ، أما الذين يستطيعون ذلك فيمكنهم أن يستغنوا عنه ، كما أن البدوي القح مستغن عن علم النحو لما فيه من السليقة التي تعصمه من اللحن ، وهو الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما نتصوره ، ونصدق به ، والموصلة الى الاعتقاد الحق باعطاء أسبابه ونهج سبله (٢) .

وينقسم علم المنطق عند الشيخ الرئيس الى تسعة أقسام

القسم الاول : يتبين فيه أقسام الالفاظ والمعاني ، من حيث هي ثلاثة ومفردة .

القسم الثاني : يتبين فيه عدد المعاني المفردة الذاتية الشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هي تلك المعاني من غير شرط تحصلها في الوجود ، أو قيامها بالعقل .

---

(١) اقسام العلوم العقلية .

(٢) منطق النجاة ص ٣ .

القسم الثالث : يتبين فيه تركيب المعاني المفردة بالسلب ، والايجاب حتى تصير قضية ، وخبراً يلزمه أن يكون صادقاً أو كاذباً .

القسم الرابع : يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علماً بمجهول ، وهو القياس .

القسم الخامس : يعرف منه شرائط القياس في تأليف قضاياه التي هي مقدماته حتى يكون ما يكتسب به يقينا لا شك فيه

القسم السادس : يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبة من نقص فهمه ، أو علمه عن تبين البرهان في كل شيء في التي لابد منها للمحاورات التي يراد منها إلزام محمود ، أو تحرز عن إلزام مذموم ، والمواضيع التي تكتسب منها الحجج في الجدل ، والوصايا المجيب والسائل .

القسم السابع : يشتمل على تعريف المغالطات التي تقع في الحجج ، والدلائل ، والمجاز ، والسهو ، والزلة فيها ، وتعديدها بأسرها كم هي ، والتنبيه على وجه التحرز منها

القسم الثامن : يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة في مخاطبة الجمهور على سبيل المشاورات ، والمخاصمات في المشاعرات أو المدح أو الذم ، أو الحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة ، والاغراء ، وتصغير الامر ، وتعظيمه ، ووجوه المعاذير ، والمعاتبات ، ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة قصة ، وخطبة خطبة .

القسم التاسع : يشتمل على الكلام الشعري انه كيف يجب أن يكون في فن فن ، وما أنواع التقصير والنقص فيه (١) .

الرياضيات

وينقسم العلم الرياضي عند ابن سينا الى أربعة أقسام أصلية .

١ — علم العدد : ويعرف منه حال أنواع العدد وخاصية كل نوع في نفسه ، وحال نسب بعضها من بعض ، ويضم علم الجمع والتفريق بالأرقام الهندية ، وعلم الجبر والمقابلة

٢ — علم الهندسة : ويعرف منه حال أوضاع الخطوط وأشكال السطوح ، وأشكال المجسمات ، والنسب كلها الى المقادير كلها بما هي مقادير ، والنسب التي لها بما هي ذوات أشكال وأوضاع ، وعلم جر الأثقال ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم الآلات الجزئية ، وعلم المناظر والمرايا ونقل المياه .

٣ — علم الهيئة : ويعرف فيه حال أجزاء العالم في أشكالها ، وأوضاع بعضها عند بعض ، ومقاديرها وأبعادها بينها ، وحال الحركات التي بها تتم الحركات ومن فروعه عمل الزيجات والتقاويم .

وفي علم الهيئة إشتغل ابن سينا إشتغالاً عملياً ، فقام بأرصاد مختلفة ، وأبحاث متنوعة .

قال الجوزجاني : وجرى ليلة بين يديّ الأمير علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الأرصدة القديمة

(١) اقسام العلوم العقلية .

فأمر الأمير الشيخ الاشتغال برصد الكواكب ، وأطلق له من الأموال ما يحتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به ، وولاني إتخاذ الآتها ، واستخدام صناعها ، حتى ظهر كثير من المسائل (١)

وقد إخترع ابن سينا آلة تشبه آلة « الورنيه » وهي آلة تستعمل لقياس طول أصغر من أصغر أقسام المسطرة المقسمة أي لقياس الأطوال بدقة متناهية ، ولا يخفى ما لهذا الاستنباط من أثر في تقدم القياسات (٢) .

٤ — علم الموسيقي : ويعرف منه حال النغم ، ويعطي العلة في إتفاقها واختلافها ، أو حال الأبعاد والأجناس ، والجمع ، والانتقالات ، والايقاع ، وكيفية تأليف اللحون والهداية الى معرفة الملاهي كلها بالبرهان ، ومن فروعها اتخاذ الآلات العجيبة مثل الأرغل وما أشبهه » (٣) .

الطبيعيات

والعلم الطبيعي عند ابن سينا يأخذ في جملته بالسنة الأرسطاطاليسية .

وينقسم عنده الى ثلاثة أقسام أصلية (٤) .

١ — الأجسام ، وما يتبعها من الحركة ، ثم الزمان ، والمكان ، والخير ، والنهاية ، واللانهاية .

«١» انظر ص ١٩ .

«٢» نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ص ١١٨ .

«٣» اقسام العلوم العقلية .

«٤» طبيعيات النجاة ص ١٩٥ .

٢ — العالم ، وإنه واحد ، ثم الفلك وحركته المستديرة ثم الأجسام الاولى ، والتخلخل ، والتكاثف ، ثم آثار الحرارة والبرودة في الاجسام .

٣ — النفس وقواهـا ، واكتسابها للعلوم ، والادراك والتخيل .

وهو علم نظري . . . وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير ، وبما هي موصوفة بانحاء الحركات ، والسكونات (١) .

ثم يقول : « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل ، ومنها ما يقوم مقام الفرع .

وأقسام ما يقوم منها مقام الاصل ثمانية :

القسم الاول : وبه تعرف الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة ، والصورة ، والحركة ، والطبيعة ، والانسان بالنهاية ، وغير النهاية ، وتعلق الحركات بالمحركات ، واثباتها الى محرك أول واحد غير متحرك ، وغير متناهي القوة لا جسم ، ولا في جسم .

القسم الثاني : يعرف به أحوال الاجسام التي هي أركان العالم ، وهي السموات وما فيهن ، والعناصر الاربعة وطبايعها وحركاتها ، ومواضعها ، وتعريف الحكمة فيما صنعها ، وتضدها

القسم الثالث : يعرف منه حال الكون ، والفساد ، والتوليد

---

(١) المصدر السابق ص ٨٩ .

والتشوه ، والبلى ، والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الاجسام الاولى القابلة لهذه الاحوال ، ولطيف الصنع الالهي في ربط الأرضيات بالسموات ، واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين أحدهما شرقية ، والاخرى غربية منحرفة عنها ، ومواجهة لها ، ويحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز العليم .

القسم الرابع : يتكلم فيه في الاحوال التي تعرض في العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من أنواع الحركات ، والتخلخل ، والتكاثف بتأثير السموات فيها ، فيتكلم بالعلامات والشهب ، والغيوم ، والأمطار ، والرعد ، والبرق ، والهالة ، وقوس قزح ، والصواعق ، والرياح ، والزلازل والبحار ، والجبال .

القسم الخامس : يعرف منه حال الكائنات المعدنية .

القسم السادس : يعرف منه حال الكائنات النباتية .

القسم السابع : يعرف منه حال الكائنات الحيوانية .

القسم الثامن : يشتمل على معرفة النفس ، والقوى الداركة التي في الحيوانات ، وخصوصاً التي في الانسان ، ويبين إن النفس التي في الانسان لا تموت بموت البدن وإنها جوهر روحاني إلهي .

وفروع الحكمة الطبيعية ستة :

١ — علم الطب : والغرض فيه معرفة مبادىء البدن الانساني ، وأحواله من الصحة ، والمرض ، وأسبابها ،

ودلائلها ليُدفع المرض ، وتحفظ الصحة .

(٢) علم أحكام النجوم : وهو علم تخميني ، والغرض فيه الاستدلال على اشكال الكواكب بقياس بعضها إلى بعض ؛ وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من أحوال أدوار العالم ، والملك ، والممالك ، والبلدان ، والمواليد ، والتحاويل ، والتسايير ، والاختيارات والمسائل .

(٣) علم الفراسة : والغرض فيه الاستدلالات من التخيلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب تخيلته القوة المخيلة بمثاله غيره .

(٤) علم الطلسمات : والغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريباً في عالم الارض .

(٥) علم النيرنجات : والغرض فيه تمزيج القوى التي في جواهر العالم الارضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب .

(٦) علم الكيمياء : والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها ، وافادة بعضها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام » (١) .

---

(١) أقسام العلوم العقلية .

والعلم الالهي ، وهو ما يعرف بعلم : « ما وراء الطبيعة » ومباحثه تنقسم إلى نوعين :

(١) المبادىء العامة للوجود كالوحدة ، والكثرة ، والعلة ، والمعلول ، والقوة ، والحركة ، ثم مبـادىء العلوم المختلفه كالطبيعيات ، والرياضيات ، وغيرها .

(٢) النظر في الله وربوبيتـه ، وفي صفاته ، ودلائل خلقـه ، وأبداعه ، ثم النظر في الوحي ، والملائكة ، وربط حوادث العوالم كلها بارادته ، وقدرته ، واختياره ثم في النفس ومجيئها وخلودها .

وأما الأقسام الأصلية للعلم الالهي فهي خمسة :

القسم الأول : النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهوية ، والوحدة ، والكثرة ، والوفاق ، والخلاف ، والتضاد ، والقوة ، والفعل ، والعلة ، والمعلول

القسم الثاني : هوالنظر فى الاصول ، والمبادىء مثل : علم الطبيعيين والرياضيين ، وعلم المنطق ، ومناقضة الآراء الفاسدة فيها .

القسم الثالث : هوالنظر في اثبات الحق الأول ، وتوحيده والدلالة على تفرده ، وربوبيته ، وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده ، وإنه وحـــده واجب الوجود بذاته ووجود ما سواه يجب به ، ثم النظر في صفاته وإنها كيف

تكون صفاته ، وإن المفهوم من لفظ كل صفة ما هو وإن الألفاظ المستعملة في صفاته مثل : الواحد ، والموجود ، والقديم والعالم . والقادر . يدل كل واحد منها على معنى آخر ، ولا يجوز أن يكون الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه بوجه له معان كثيرة ، كل واحد منها غير الآخر ، وتعرف كيف يجب أن تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب في ذاته تعدد وكثرة ، ولا تقدح في الذاتية الحقيقية .

القسم الرابع : هو النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية التي هي مبدعاته ، وأقرب مخلوقاته منزلة عنده ، والدلالة على كثرتها ، واختلاف مراتبها ، وطبقاتها ، والغنى الذي يتعلق بكل منها في تتميم الكل ، وهذه رتبة الملائكة الكروبيين (١) ثم في اثبات الجواهر الروحانية الثانية التي هي بالجملة دون جملة تلك الأولى ، ودون درجاتها ، وطبقاتها ومنازلها وهذه هي الملائكة الموكلة بالسموات ، وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ، ومتعهدات ما يتولد في عالم الكون والفساد .

القسم الخامس : في تسخير الجواهر الجسمانية السماوية والأرضية لتلك الجواهر الروحانية التي بعضها عاملة محركة ، وبعضها آمرة مؤدية عن رب العالمين وحيه وأمره ، والدلالة على ارتباط الارضيات بالسماويات والسماوات بالملائكة العاملة والملائكة العاملة بالملائكة المبلغة الممتثلة ، وارتباط الكل بالأمر الذي ما هو إلا واحدة كلمح البصر ، وبيان ان الكل المبدع لا تفاوت

---

(١) الكروبيين : سادة الملائكة والمقربون منهم .

فيه ، ولا فطور ، ولا في أجزائه ، وان مجراه الحقيقي على مقتضى الخير المحض ، وان الشر فيه ليس بمحض ، بل هو حكمة ومصلحة ، وهو يتبع في جهة خير

ولهذه الاقسام فروع منها :

(١) معرفة نزول الوحي والجواهر الروحانية ، التي تؤدي الوحي ، وإن الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصراً ، ومسموعا بعد روحانيته ، وإن الذي يأتي به تكون له خاصة تصدر عن المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة ، وكيف يخبر بالغيب وإن الابراء الاتقياء كيف يكون لهم إلهـام شبيه بالوحي وكرامات تشبه المعجزات ؛ وما الروح الأمين وروح القدس وإن الروح الامين من طبقات الجواهر الروحانية الثابتـة ، وإن روح القدس من طبقة الكروبيين .

(٢) علم المعاد ، ويشتمل على تعريف الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان له بقاء روحه بعد موته ثواب ، وعقاب غير بدنيين ، وكانت الروح التقية التي هى النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذي يوجبه الشرع والعقل فائزة بسعادة وغبطة ، ولذة فوق كل سعادة ، وغبطـة ، ولذة ، وإنها أجل من الذي صح بالشرع ، ولم يخالفه العقل إنها تكون لبدنه ، إلا أن الله تعالى أكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بموعد بالجمع بين السعادتين الروحانية ببقاء النفس والجسمانية ببعث البدن الذي هو عليه قدير إن شاء هو ، ومتى شاء هو ، ويتبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقـل

وحده طريق الى معرفتها ، وأما السعادة البدنيـــة فلا يفي بوصفها إلا الوحي ، والشريعة ، وبمثـــل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانية التي لأنفس الفجار ، وإنها أشد إيلاماً وإيذاءً من الشقاوة التي اوعدوا بحلولها بهم بعد البعث ، ويعرف أن تلك الشقاوة على من تدوم ، وعمن تقـع ، وأما التي تختص بالبدن فالشريعـــة أوقفتهم على صحتها دون النظر ، والعقل وحده ، وأما الشقاوة الروحانية فان العقـــل طريق اليها من جهة النظر ، والقياس ، والبرهان ، والجسمانية تصح بالنبوة التي صحت بالعقـل ، ووجبت بالدليل ، وهي متممة للعقل ، فأن كل ما لا يتوصل العقل الى إثبات وجوده أو وجوبه بالدليـــل فانما يكون معه جوازه فقط ، فان النبوة تعقد على وجوده أو عدمه فصلاً . وقد صح عنده صدقها ، ويتم عنده صدقها ، فيتم عنـده ما صح ، وقصر عنه من معرفته » (١) .

وللشيخ الرئيس في الفلسفة كتب ورسائل كثيرة ، مطبوع أكثرها عدة طبعات ، وفيما يلي وصف لامهات كتبه الجامعة لاقسام الفلسفة وهي : الشـفاء ، والنجـاة ، والاشـارات والتنبيهات .

الشفاء

صنفه في همذان حين كان وزيراً ، وأتمه في اصبهان وهو

---

(١) اقسام العلوم العقلية .

موسوعة فلسفية ، جمع فيه صنوف الفلسفة وأقسامها ، وقد كان سبب تأليفه ما حكاه الجوزجاني انه سأل الشيخ الرئيس شرح كتب أرسطو فذكر انه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت « ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ماصح عندي من هذه العلوم بلامناظرة مع المخالفين ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت » فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه الشفاء (١) .

قال ابن سينا : وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم ، وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه (٢) .

والشفاء أكبر كتبه الفلسفية ، جامع لأقسامها الأربعة وهي : المنطق ، والرياضيات ، والطبيعيات ، والالهيات .

قسم فيه العلوم الى ثلاثة أقسام :

١ — العلوم العالية : وهي الحكمة ، أو ما وراء الطبيعة .

٢ — العلوم الدنيا : وهي الخاصة بالمادة ، وهي الطبيعيات وما يتبعها ، وهي العلوم بكل ما كان له مادة ظاهرة ، وما ينشأ عنها

٣ — العلوم الوسطى : وهي التي تتعلق تارة بما وراء الطبيعة ، وطوراً بالمادة ، وهي الرياضيات .

وللشفاء شروح ، المعروف منها :

«١» انظر ص ١٦ .

«٢» منطق المشرقيين ص ٤ .

شرح ابي عبد الله محمد بن احمد التحافي .

وشرح الشفاء لمؤلف مجهول ، أوّله الفن الثالث عشر في الالهيات (١) .

واختصره المولى بهاء الدين وسماه تلخيص الشفاء ، وقيل أنه لم يتمه (٢) .

واختصره الخسروشاهي (٣)

وترجمه الى اللغة اللاتينية أنطون فرانشا وغيره

وترجمه الى اللغة الفارسية السيد علي بن محمد اسد الله الامامي الاصفهاني .

وعلق عليه صدر الدين الشيرازي (٤) .

والشفاء موجود برمته في المكتبة الخديوية بمصر (٥) .

وقد طبع الأصل العربي لأول مرة في روما عام ١٥٩٣ للميلاد .

ولابن سينا كتاب اللواحق ، وهو شرح لكتاب الشفاء ويعد من آثاره المفقودة .

«١» منه نسخة خطية بالأزهر رقم ١٦٣٠٣ .

«٢» بهاء الدين بن محمد بن تاج الدين حسن الاصفهاني الشهير بالفاضل الهندي المتوفى عام ١١٣٧ للهجرة .

«٣» شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي التبريزي المتوفى عام ٦٥٢ للهجرة .

«٤» محمد بن ابراهيم الشيرازي الحكيم المتأله توفي بالبصرة وهو متوجه الى الحج سنة ١٠٥٠ للهجرة .

«٥» آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٣٧ .

وهو مختصر كتاب الشفاء صنّفه في طريقه الى سابور خواست (١) وهو فى حاشية الامير علاء الدولة .

قال في مقدمته : فان طائفة من الاخوان الذين لهم حرص على اقتباس المعارف الحكمية ، سألوني أن أجمع لهم كتاباً يشتمل على ما لابد من معرفته لمن يؤثر أن يتميز عن العامة ، وينحاز الى الخاصة ، ويكون له بالاصول الحكمية إحاطة (٢) .

والنجاة من كتب ابن سينا الفلسفية المحكمة الوضع ، والترتيب ، والتبويب ، يشتمل على المنطق ، والطبيعيات ، والهندسة ، والحساب ، وعلم الهيئة ، وعلم الموسيقى ، والالهيات ، ولم يبق منه غير ثلاثة أجزاء ، وهي : المنطق ، والطبيعيات ، والالهيات .

ويقال أن تتمة النجاة لأبي عبيد الجوزجاني .

وشرح النجاة لفخر الدين الرازي (٣) .

وترجم منطق النجاة الى اللغة الفرنسية بيير فانيه .

وترجم الهيات النجاة الى اللغة اللاتينية المطران نعمة الله ابو كرم المارونى ، وطبعت هذه الترجمة عام ١٩٢٦ للميلاد .

وطبع لأول مرة باللغة العربية فى روما عام ١٥٩٣ للميلاد

«١» سابورخواست : بلدة بين خوزستان واصبهان .

«٢» مقدمة النجاة ص ٢ .

«٣» محفوظة في مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية رقم ٢٤٣١

ألفه أواخر أيامه ، وهو آخر تصانيفه ، وكان يعده من أحسن كتبه ، ويضن به على غير أهله .

قال في آخره : أيها الأخ إني قد مخضت لك في هـذه الاشارات عن زبدة الحق ، وألقمتك قفي الحـكم في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين والمبتذلين ، ولا تنشره إلا بين الذين تثق بنقـاء سريرتهم ، واستقامة سيرتهم (١) . . .

والكتاب اشارات الى اصول ، وتنبيهات تشتمل على تذنيب ووهم ، ونكتة ، وتذكرة ، وهداية ، وتحصيل ، ونصيحة وفائدة ، وغير ذلك من الحِكَم ، جمعت في تسعة أنمـاط ، أتى فيها على الطبيعيات ، والالهيات ، والتصوّف ، والاخلاق وفيه تتفق آراؤه مع آراء الافلاطونية الحديثة ، كما تظهر آراؤه جليّة مستقلة .

وللاشارات شروح متعددة منها :

١ — البشارات في شرح الاشارات للحكيم الابيوردي (٢) .

٢ — شرح فخر الدين الرازي (٣) ، وقـد اكثر فيه الاعتراض حتى سمي جرحاً .

٣ — حل مشكلات الاشارات للمحقق الطوسي (٤) انتصر

«١» ج ٣ ص ٢٥٦ .

«٢» أوحد الدين علي بن اسحق الابيوردي المتوفى عام ٥٥١ للهجرة .

«٣» انظر شرح القانون ص ٥٧ ، وشرح النجاة ص ٧٦ . من هذا الكتاب

«٤» الخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى عام ٦٧٢ للهجرة .

فيه للشيخ ، ودفع عنه اعتراضات الرازي ، وقد فرغ منه سنة ٦٤٤ ، وعليه حواش كثيرة .

٤ — الاشارات الى معنى الاشارات للعلاّمة الحلي (١) .

٥ — بسط الاشارات للعلاّمة الحلي (٢) .

٦ — إيضاح المعضلات من شرح الاشارات للعلاّمة الحلي وهو شرح لشرح المحقق الطوسي .

٧ — المحاكمات بين شرحي الاشارات ، أي بين شرحي الامام الرازي ، والمحقق الطوسي ، للمولى قطب الدين الرازي (٣) .

٨ – زبدة النقض ، ولباب الكشف ، لنجم الدين أحمد ابن ابي بكر بن محمد النقجواني ، اكثر فيه من النقض والاعتراض على الشيخ .

٩ — شرح الاصول والجمل ، لابن كمونة (٤) شرحه رداً على شرح النقجواني ، وأتمه سنة ٦٧٦ (٥) .

ولكتاب الاشارات ترجمات الى اللغة الفارسية ، وهي :

ترجمة لبعض القدماء مطبوعة في طهران سنة ١٣١٤ شمسي ،

---

(١) جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلي المتوفى عام ٧٢٦ للهجرة .

(٢) منه نسخة خطية في النجف الاشرف .

(٣) قطب الدين محمد بن محمد الرازي ، البويهي المتوفى سنة ٧٦٦ للهجرة .

(٤) عز الدولة سعد الدين بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله ابن كمونة المتوفى ٦٩٠ للهجرة .

(٥) منه نسخ خطية محفوظة في النجف ، وفي المكتب الهندي .

ولعلها الترجمة الموجودة في المتحف البريطاني .

كما ترجمه السيد علي بن محمد بن اسد الله الامامي الاصفهاني (١) .

وترجمه السيد احمد البيشاوري (٢) .

النثر واللغة

والنثر عند ابن سينا يختلف اسلوبه حسب كتبه ، جمع بين الجزالة والفخامة ، فتارة تقرأه سهلا بليغ العبارة ، واخرى صعباً جاف الألفاظ ، وفي هذا ما يدل على أن له اليد الطولى في اللغة ، والبلاغة ، والفصاحة ، حتى ليحق له قوله مفتخراً.

أما البلاغة فاسألني الخبير بها
أنا اللسان قديماً والزمان فم

وقد سلك في مؤلفاته أساليب مختلفة حتى يكاد أن لا يشابه الواحد الآخر ، وفي كتابه الاشارات مثال على اختياره الألفاظ ، والنحت ، والصقل ، فكل إشارة منه صورة مستقلة بنفسها ، قائمة بذاتها ، وفي بعضها سجع موسيقي جميل، وهو خلاف كتابه الشفاء الذي لا أثر فيه للنحت ، والصقل كما انه استعمل الاسلوب الرمزي في اكثر رسائله ، ولم يتجرد عن اسلوبه العلمي فيها ، وفي رسالة الطير وحي بن يقظان ، وسلامان وأبسال ، ورسالة القدر ، أمثلة على اعتنائه

«١» مترجم الشفاء .

«٢» السيد احمد بن شهاب الدين الرضوي ، البيشاوري المتوفى عام ١٣٤٩ للهجرة .

بالصناعة اللفظية ، والتعمق في المعاني الفلسفية والخيال والابتكار .

قال الجوزجاني : وفي مجلس علاء الدولة جرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، وكان ابو منصور الجباني حاضراً ، فالتفت الى الشيخ قائلاً : إنك فيلسوف ، وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها . فأثر هذا الكلام في نفس الشيخ تأثيراً عميقاً ، فعكف على دراسة اللغة ثلاث سنوات كاملة ، واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف ابي منصور الأزهري (١) فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة من اللغة ، وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد (٢) ، والآخر على طريقة الصابي (٣) ، والآخر على طريقة الصاحب (٤) ، وأمر بتجليدها ،

«١» محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة اللغوي له التهذيب في عشر مجلدات ولد سنة ٢٨٢ للهجرة وتوفي سنة ٣٧٠ .

«٢» ابو الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين العميد القمي ، الكاتب ، الشاعر ، تولى الوزارة لركن الدولة الديلمي سنة ٣٢٨ ، وتوفي في بغداد سنة ٣٦٠ للهجرة .

«٣» ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي ، الكاتب المشهور ، كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة البويهي ، وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ ، توفي في بغداد يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثني عشر ليلة خلت من شوال ودفن في الشونيزية سنة ٣٨٤ للهجرة .

«٤» كافي الكفاة ابو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني واحد زمانه علماً وفضلا ، ولد في اصطخر أو في طالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ وقد استكتبه مؤيد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً الى سنة ٣٦٦ حتى استوزره من سنة ٣٦٦ الى وفاة المؤيد سنة ٣٧٣ ثم استوزره اخوه فخر الدولة ، وسافر معه الى الري وتوفي فيها ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ للهجرة .

وإخلاق جلدها ثم أوعز إلى الامير بعرض تلك المجلدة على أبي منصور ، وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدها ، وتقول لنا ما فيها ، فنظر أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ : إن ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها . . . وكان ابو منصور مجازفا فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ، ففطن ابو منصور إن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وان الذي حمله عليه ماجبهه به في ذلك اليوم فتنصل وأعتذر اليه . . . وان الشيخ صنف كتابا سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لايهتدي احد الى ترتيبه (١)

ومن اسلوب ابن سينا في الصناعة اللفظية ، وإعتنائه بالسجع قوله في رسالة الطير :

هل لأحد من اخواني في آن يهب لي من سمعه قدرما القي اليه طرفا من أشجاني ، عساه أن يتحمل عني بالشركة بعض أعبائها ، فان الصديق لن يهذب عن الشوب أخاه مالم يصن في سرائك ، وضرائك عن الكدر صفاءه ، وأنى لك بالصديق الماحض ، وقد جعلت الخلة تجارة يفزع إليها اذا أستدعت الى الخليل داعية وطر ، وترفض مراعاتها اذا عرض الأستغناء فلن يزار رفيق إلا اذا زارت عارضه ، ولن

---

(١) انظر ص ٢٠ ، ٢١ .

يذكر خليل إلا إذا ذكر مآربه ، اللهم إلا أخوان جمعتهم القرابة الأالهية ، وألفت بينهم المجاورة العلوية ، ولاحظوا الحقائق بعين البصيرة وجلوا الوسخ ، ورين الشك عن السريرة ، فلن يجمعهم الا منادي الله .

ويلكم اخوان الحقيقة تحابوا ، وتصافوا ، وليكشفن كل واحد منكم لأخيه الحجب عن خالصة لبّه ليطالع بعضكم بعضا ، وليستكمل بعضكم ببعض .

ويلكم اخوان الحقيقة تقنعوا كما تتقنع القنافذ ، وأعلنوا بواطنكم وأبطنوا ظواهركم فبالله ان الجليّ لباطنكم وان الخفيّ لظاهركم .

ومن الأمثلة على تعمقه في النثر واللغة قوله في رسالة القضاء والقدر :

« ... فاذا نحن بداري اليه حيينناه ، ورفهناه قدر نقض الحشمة (١) ومزج أسباب المباسطة ، وأخذ الحديث في شجونه فأقبل عليّ يقول : مالي أراك غير ذي العهد الذي عهدته ، وغير ذي الالف الذي عرفته ؛ أراك زَمِرَ النشاط (٢) ذابل الورق ممصوص النقي (٣) معقول الأسلة رائب النفس (٤) واجم السّحنة (٥) بعد عهدي بك ضَرِمَةً (٦) تلتهب ،

« ١ » الحشمة : الاستيحاش .

« ٢ » زمر النشاط : قليله .

« ٣ » النقي : عظم العضل أو كل عظم ذي مخ ، والنقي المخ والأسلة من اللسان ، طرفه .

« ٤ » رائب النفس : فاترها ضعفها .

« ٥ » واجم السحنة : عبوس الهيئة منقبض .

« ٦ » الضرمة بالتحريك : الجمرة .

ونبعاً تموج ، وإعصاراً تعصف ، وشفرة هذاذة (١) الغرب ، وجواداً غير مكبوح الجماح ، فكأنما بلي غليانك يفثأ (٢) وعنود عرقك يرقأ (٣) فقلت كذلك للدهر ضربات أخياف (٤) والمرء في تصاريفه فانه ليكسو ثم ينضو (٥) ويخلع ثم يخلع ، والتغيير ديدنه والتبديل هجيراه ، ولقد كنت على بينة من ثبوت القدر بقياس معتبر فتلفق اليه (٦) من التجارب ما رفده وعضده وإذا شهد القياس للحق وشهدت التجربة للقياس تأكد الايمان وعقدت النفس على سرده . . . (٧) .

التفسير

وقد حاول ابن سينا تفسير القرآن الكريم على طريقته الفلسفية معتمداً على العقل دون النقل ، ومن الأمثلة على تفسيره الآية الكريمة : « ومِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ » المستعيذ هو النفس الجزئية للانسان الجزئي من الشرور اللازمة في الاشياء ذوات التقدير الواقعة في صقع القدر . ثم ان أعظم تلك الامور

«١» الشفرة بالفتح : السكين العظيم ، والغرب : الحد . والهذاذة : القطاعة .

«٢» فثأ الغضب : كجمع سكن حدته .

«٣» رقأ الدمع والدم سكن أوجف ودابه قطع .

«٤» أخياف : شتى .

«٥» نضا ثوبه : خلعه .

«٦» تلفق اليه : انضم .

«٧» السرد : النسج ، ولعل الضمير يرجع الى القياس .

تأثيراً في الاضرار بجوهر النفس الانسانية الاشياء الداخلة معها في اهاب البدن وهي التي تكون آلة لها من وجه ووبالا عليها من وجه ، فمن وجهة كلها عليه ، ومن وجهة كلها له وهي القوى الحيوانية والقوى النباتية . أما القوى الحيوانية فهي ظلمة غاسقة متكدرة ، وقد علمت ان المادة هي منبع الظلمة والشر والعدم ، والنفس الناطقة المستعيذة خلقت في جوهرها نقية صافية منزهة عن كدورات المادة وعلائقها قابلة لجميع الصور والحقائق ثم تلك اللطافة والأنوار لا تزول عنها الا بهيئات ترتسم فيها من القوى الحيوانية التخيلية والوهمية ، وغيرذلك من الشهوة والغضب ، والامور التي تحصل في الشيء من الخارج تكون متجددة ، فاذا تلك الظلمة متجددة . ولما كان جوهر النفس الناطقة تتكدر بتلك الهيئات الغاسقة عندما تقب أي تدهم وتقبل أوردها عقيب ما هو أعم منها كان الشرور الحاصلة من وقب الغاسق مشاركة لشر ما خلق اشتراك الأخص والأعم ، لكنه لما كان لهذا الخاص مزية في صيرورة النفس مظلمة لا جرم أخّر ذكرها ليقرر في النفس هيئة كونها من أعظم الرذائل فيعظم باعث الاجتناب عنها ويقوى الصارف عن مخالطتها .

وللشيخ الرئيس من التفاسير :

تفسير سورة الاخلاص

تفسير المعوذة الاولى .

تفسير المعوذة الثانية .

تفسير سورة الاعلى .

تفسير آية « ثم استوى » .

ومن آثاره المفقودة تفسير آية الكرسي .

الشعر

ولابن سينا مجموعة من الشعر متفرقة في بطون الكتب ، والمجاميع ، وهو في نظمه أقرب الى الفيلسوف منه الى الاديب فلا تخلو له مقطوعة شعرية دون أن تمازجها الحكمة ، وتتخللها المصطلحات الفلسفية كذكر اللاهوت ، والناسوت ، والخير ، والعلة ، وطريقته في النظر الى الامور .

لذلك جاء شعره وسطاً بين شعراء العربيـة في عصره ، ولو إنه تفرغ له واهتم به اهتمامه بالفنون الاخرى لكان معدوداً في الطليعة من الشعراء . على ان له في النظم الفارسي مكانة لا تقل عن نظم مشاهير الشعراء ، وان له رباعيات صوفيـة مفعمة بالافكار .

قال المستشرق « اته »: ان ابن سينا قد تقدم على الخيـام في استعمال الرباعيات وإنه أول من أنشأ الشعر النيوصوفي .

وأكثر ما تناوله في شعره ذكر النفس ، والحكمـة ، والزهـد ، والشيب ، والخمر ، والنساء ، كما أشار الى فلسفة الحياة ، وشكوى الزمان ، والحسـاد ، والمناجات ، ووصف الحب ، والكرم ، والموت ، وغير ذلك من الاغراض .

ولقد جمع ابن سينا الآراء المتعلقة باتصال النفس بالجسد

في قصيدته العينية وعالجها معالجة أدبية رمزية جميلة ، حتى جاراهـا ، وشرحها الكثير من الشعراء والحكماء في مختلف العصور والازمان ، كما انها ترجمت الى اللغة الفرنسية .

وله قصائد وأراجيز في الطب، والمنطق تدل كلهـا على مهارة في التعبير عن المعاني المجردة بألفاظ واضحة .

منها منظومـة في الطب تحتوي على ١٣١٦ بيتاً ، وقد شرحها ابن رشد .

وله أرجوزة في التشريح ،

وقصيدة في الفصول الاربعة ،

وقصيدة في الصحة ،

وفي المنطق له القصيدة المزدوجة ، نظمها باسم الرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهيلي ،

وله قصيدة عن الدهر ،

وقصيدتان في الصحبة ،

ووصية بالبحر الكامل ،

وقصيدة في التوحيد ،

ومن آثاره المفقودة كتاب معتصم الشعراء في العروض

وشرح مشكلات شعر ابن الرومي ،

وكتاب الشعراء ،

وكتاب شعر العظة ،

هذا غير ما نسب اليه من القصائد والأراجيز والمقاطيع في مختلف الاغراض باللغتين العربية والفارسية .

قال في النفس

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة من كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك فانما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدها
قفص عن الأوج الفسيح المربع
حتى إذا قرب المسير الى الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مخالفة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع

فلأي شيء أهبطت من شاهق سام إلى حضر الحضيض الأوضع؟

إن كان أرسلها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الأروع

فهبوطها إن كان ضربة لازم لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع!

وقال في النفس والحكمة والمعرفة :

هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيت
إنما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي واذا أظلمت فانك ميت

وقال في هذا المعنى أيضا :

خير النفوس العارفات ذواتها وحقيق كميات ماهياتها
وبما الذي حلت ومم تكونت أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا
هلا كذلك سماتها كسماتها

وقال في المناجاة :

عرك الكل أنت القصد والغرض
وغاية ما لها إن قستها غرض

من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك نعلم إنها مرض

وقال ايضاً :

إعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فانما بشرٌ ما عرفناك حق معرفتك

وقال في الشيب :

هو الشيب لا بدَّ من وخطه فقرضه واخضبه او غطه
أأقلقك الطل من وبله ! جزعت من البحر في شطه !

وقال في الزمان :

أشكو الى الله الزمان فصرفه أبلى جديد قواي وهو جديد
حن إليَّ توجهت فكأنني قد صرت مغناطيس وهي حديد

وقال في كتمان السر :

صن السر عن كل مستخبر وحاذر فما الحزم إلا الحذر
أسيرك سرك إن صنته وأنت أسير له إن ظهر

وقال في طلب المعالي :

أروم من المعالي منتهاها ولا أرضى بمنزلة دنيه
فأما نيل غاية ما أرجِّي وأما أن توسدني المنيه

وقال في معنى عرض له :

هبت نسيم وصالكم سحراً بحدائق للشوق في قلبي
فاهتز غصن العقل من طرب فتناثرت درر من الحب
وبدت شموس الوصل خارقة بشعاعها لسرادق الحجب
فبقيت لا شيء أعاينه إلا ظننت بأنه ربي

وقال ايضاً :

وجماد ظل ينمو في العلى　　يا لشيء هو نام وجماد

وقال ايضاً :

خفيت على الجهال أعلام الهدى
كالشمس خافية على العميان

وقال في الخمر :

حيها في الكأس صرفاً　　غلبت ضوء السراج
ظنها في الكأس ناراً　　فطفاها بالمزاج

وقوله ايضاً وفيه معنى :

شربنا على الصوت القديم قديمة　　لكل قديم أول هي أول
ولو لم تكن في حيز قلت انها　　هي العلة الأولى التي لا تعلل

وقال في الخمر والنساء :

أساجية الجفون أكل خود　　سجاياها استعرن من الرحيق
هي الصهباء مُخبرها عدوّ　　وإن كانت تناغي عن صديق

وقال في التصوف :

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا
يا صاح بالقدح الملا بين الملا
خمراً تظل لها النصارى سجداً
ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو أنها يوماً وقد ولعت بهم
قالت ألست بربكم قالوا بلى

وقال ايضاً :

نزل اللاهوت (١) في ناسوتها (٢)
كنزول الشمس في ابراج يوح (٣)
قال فيها بعض من هام بها
مثل ما قال النصارى في المسيح
هي والكأس وما مازجها
كأب متحد وابن وروح

الشعر الفارسي

من قوله (٤) :

أز قعر گيل سياه تا اوج زحل
كردم همه مشكلات گيتي را حل
بيرون جستم زقيد هر مكر وحيل
هر بند گشاده شد مگر بند أجل

الترجمة

لقد حلت عقدة كل مشكلة في العالم من قعر الطين الأسود في [أسفل الأرض] الى أوج سيارة زحل ، وانفضت

«١» اللاهوت : الألوهة ، وأصله (لاه) بمعنى اله زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت .

«٢» الناسوت : الطبيعة الانسانية وهو (الناس) زيد في آخره واو وتاء كالملكوت .

«٣» يوح ويوحى : من أسماء الشمس .

«٤» هذه الرباعيات عربها نظماً ونثراً الاستاذ محمد الخليلي . انظر معجم ادباء الأطباء ج ١ .

من قيد كل مكر وحيلة [في العالم] فانفتح لي كل مغلق ، إلا مغلق الأجل .

وقوله ايضاً وفيه معنى :

مائيم بعفو تو تولا كرده
وز طاعت ومعصيت تبرا كرده
آنجا كه عنايت تو باشد باشد
نا كرده چو كرده كرده چون نا كرده

الترجمة

نحن الذين تولينا عفوك ، وتبرأنا من كل طاعة ومعصية ، إذ كل شيء شملته عنايتك ، أصبح فعله كعدمه ، وعدمه كفعله أي كان العصيان والطاعة فيه على السواء .

وقوله :

كفرچو مني گزاف وآسان نبود
محكمتر از ايمان من ايمان نبود
در دهر يكي چون من ومن هم كافر
پس درهمه دهر يك مسلمان نبود

الترجمة

إن كفري « تكفيري » لم يكن بالشيء السهل ، إذ لم يكن ايمان أحكم وأرسخ من ايماني ، فاذا كُفِرت وأنا المسلم الوحيد في هذا الدهر ، فلا مسلم إذاً في جميع الدهور .

وقال :

زلف تو چو أفعي پي شر مي گردد
داني پس پشتت زچه بر مي گردد
چون ديد كه لعل تو زمرد دارد
أفعي شد ودر كوه و كمر مي گردد

الترجمة

إن أصداغك كالأفاعي تنساب طالبة للشر ، فهل تعلم لماذا انعطفت الى ورائك ؟ ذلك لأنها لما رأت الزبرجد في لعل شفاهك خافت فأصبحت أفاعياً تطوف وتنساب على الظهر والجبل.

وقال :

در پرده سخن نماند كه معلوم نشد
كم ماند زأسرار كه مفهوم نشد
در معرفتت چو نيك فكري كردم
معلوم بشد كه هيچ معلوم نشد

الترجمة

لم يبق وراء ستار الكلام شيء غير معلوم ، ولم يبق شيء من الأسرار غير مفهوم إلا القليل ، ولكن لما فكرت في معرفتك جيداً وأمعنت النظر فيها علمت أني لا أعلم منها شيئاً .

وقال :

بر صفحهٔ چهرها خط لم يزلي
معكوس نوشته است نام دو علي
يك لام ودو عين بادو ياي معكوس
از حاجب عين أنف با خط جلي

الترجمة

لقد رقم اسم علي مرتين معكوساً على صفحات الوجوه بخط جلي أزلي ، فترى العينين عينين ، والأنف لاماً مشتركة بينهما والحاجبين يائين معكوسين .

وقال :

تا باده عشق در قدح ريخته اند
وان در پي عشق عاشق انگيخته اند
با جان وروان بو علي مهر علي
چون شير وشكر بهم برآميخته اند

الترجمة

منذ أراقوا خمرة العشق في الأقداح ، وصوّروا العاشق يسير وراءها ، مزجوا حبّ علي بن ابي طالب مع روح أبي علي ونفسه مزج السكر بالحليب .

الفصل الرابع

آثاره المطبوعة والمخطوطة والمفقودة

وللشيخ الرئيس مؤلفات قيمة ، وآثار جليلة في مختلف العلوم والفنون ، طبع منها قسم كبير ، ونشر أهمها في مختلف اللغات ، ولا يزال قسم منها مخطوطاً تحتفظ به خزائن الكتب في مختلف أنحاء العالم . كما عبثت يد التلف وعوادي الأيام بالقسم الآخر ففقد بعضه برمته ، أو فقد قسم منه .

ومؤلفات ابن سينا لكثرتها ، واختلاف مواضيعها ، وتشابهها التبست في عناوينها وأسمائها على الكثير من الكتاب حتى لقد سجلوها مكررة في مواضع عدة ، وقد حصل هذا الالتباس لأن الواحد من مؤلفاته يعرف بأسماء كثيرة .

وفي هذا الفصل بذلنا غاية الجهد في مراجعة مصادر كثيرة عربية وغير عربية عن مؤلفاته حتى أمكننا ترتيب قائمة

بكتبـه وتبويبها حسب أقسامها المطبوعـة ، والمخطوطة ، والمفقودة .

آثاره المطبوعة

١ — أسباب حدوث الحرف : طبع في مصر عام ١٣٢٢ للهجرة ، وهو مرتب على ستة فصول ألفه بالتماس محمد بن علي ابن عمر الخيام . منه نسخ خطية في ليدن ، والمتحف .

٢ — الاشارات والتنبيهات : طبع في ليـدن عام ١٨٩٢ للميلاد بعناية الأب [پ ، س ، فورگيت] ومعه ترجمة الى اللغة الفرنسية ، وطبعت منه في لندن عام ١٨٩١ للميلاد الأنماط الثلاثة الآخرة مع شرح مختار من كتاب حل مشكلات الاشـــارات للمحقق الطوسي ، ومعها رسالة الطـــير باعتناء [ميخائيل بن يحيي المهرني] ومعها ترجمـة فرنسية ، وطبع في طهران مرتين الاولى سنة ١٢٨١ والثـانية ١٢٩٧ للهجرة وبهـــامشه حواش . وطبع في الاستانة سنة ١٢٩٠ للهجرة وبهامشه شرح الامام الرازي ، وطبع فى مصر مرتين الاولى عليها شرح الامام الرازي ، والثـانية باعتناء سليمان دنيا سنة ١٣٦٧ للهجرة ، وللاشـــارات نسخ خطيـة في ليدن ، والمتحف ، وبرلين ، والاسكوريال ، ولنينغراد ، وفينا ، والقاهرة ، والاستانة ، وبغداد ، والنجف . انظر صفحة ٧٧ الى ٧٩ من هذا الكتاب

٣ — الاشارة الى علم فساد أحكام المنجمين : ويقال لها

[رسالة في رد المنجمين] طبعت باعتناء [مهرن] في بلجيكا عام ١٨٨٥ للميلاد ، منها نسخ خطية في ليدن ، والمتحف .

٤ — الارجوزة السينائية : وتسمى [ارجوزة في المجربات من الاحكام النجومية والقواعد الطبية] وهي تقرب من مائة وعشرة أبيات . طبعت في لكناو سنة ١٢٦١ للهجرة وطبع قسم منها في كتاب حياة الحيوان للدميري مادة « عقرب » وفي غيره . وهي منسوبة خطأ لابن سينا . منها نسخ خطية في برلين ، وفينا ، وباريس ، والمتحف ، والنجف . انظر صفحة ٤٨ من هذا الكتاب .

٥ — الأدوية القلبية : ويقال لها [أحكام الأدوية القلبية] طبع أوائلها في مجلة العرفان ١٣٤٥ للهجرة ، ونشرها البرفسور « كونكتاي » ضمن مطبوعات وزارة المعارف التركية ، منها نسخ خطية في برلين ، وغوطا ، والاسكوريال وليدن ، والنجف .

٦ — اربع مسائل في المعاد : طبعت مع شرح الهداية في طهران سنة ١٣١٣ للهجرة . منها نسخة خطية في النجف .

٧ — تفسير سورة الاخلاص : طبع على هامش كتاب شرح الهداية للمولى صدرا عام ١٣١٣ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٣٥ للهجرة . منه نسخ خطية في برلين ، وطهران ، والمكتبة الرضوية ، والنجف ، والفاتيكان .

٨ — تفسير سورة الناس : طبع على هامش كتاب

شرح الهـــداية للمولى صدرا عام ١٣١٣ للهجرة ، وفي مصر عام ١٣٣٥ للهجرة . منه نسخ خطية في المتحف ، وغوطا ، والنجف .

٩ — تفسير سورة الفلق : طبع على هامش كتاب شرح الهداية للمولى صدرا عام ١٣١٣ للهجرة ، وفي مصر عام ١٣٣٥ للهجرة . منه نسخ خطية في المتحف ، وغوطا ، والنجف .

١٠ — تفسير آية « ثم استوى » طبع على هامش كتاب شرح الهـداية للمولى صدرا عام ١٣١٣ للهجرة . منه نسخة خطية في النجف .

١١ — أجوبة الشيخ الرئيس عن مسائل ابي الريحان البيروني وهي ست وعشرون مسألة في رسالتين ، طبعت منها ثماني عشرة رسالة ضمن كتاب « جامع البـدائع » وذلك سنة ١٣٣٥ للهجرة ، وقد ترجمها الى اللغة الفـــارسية « عمر ابن سهلان الساوجي » وهي مذكورة بالفارسية في الجزء الثاني من كتاب نامه دانشوران ناصري .

١٢ — الخطبـة الغراء : مجهول مكان الطبع طبعت عام ١٦٩٢ الميلاد . منهـا نسخ خطية في المتحف ، وليدن ، والاسكوريال . كما لهـــا شرح موجود في الاسكوريال ، وغوطا ، والموصل .

١٣ — الرجز المنطقي : طبعه « شمولدرز » في بون عام ١٨٣٦ الميلاد ، ومنه نسخ خطية في برلين ، والمتحف .

١٤ — رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها : طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر مرتين الاولى سنة ١٢٣٨ والثانية سنة ١٣٢٦ للهجرة .

١٥ — رسالة في الطبيعيات : وتسمى « عيون الحكمة » طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٢٦ للهجرة . منها نسخ خطية في ليدن ، وأبسالا .

١٦ — رسالة في الأجرام السماوية : ويقال لها « الأجرام أو الآثار العلوية » طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٢٦ للهجرة منها نسخ خطية في الاسكوريال ، ومصر ، وايا صوفيا .

١٧ — رسالة في الحدود : طبعت في الاستانة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٢٦ للهجرة .

١٨ — رسالة في أقسام العلوم العقلية : أو « تقاسيم الحكمة والعلوم » طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر مرتين الاولى سنة ١٣٢٦ والثانية سنة ١٣٢٨ للهجرة ، وفي ذيل المفصل « للزمخشري » في دلهي سنة ١٨٩١ الميلاد ، منها نسخ خطية في المكتبة الخديوية ، والأزهر .

١٩ — رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨

للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٢٦ للهجرة ، منها نسخ خطية في ليـدن ، وغوطا ، والمتحف ، ولهـا ترجمة فارسية في برلين وتركيا .

٢٠ — رسالة في العهد : طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر مرتين الاولى سنة ١٣٢٦ والثانية سنة ١٣٢٨ للهجرة .

٢١ — رسالة في علم الاخــلاق : طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر مرتين الاولى سنة ١٣٢٦ والثانية سنة ١٣٢٨ للهجرة ، منها نسخ خطية في ليدن ، وغوطا ، وبرلين ، والمتحف .

٢٢ — رسالة في العشق : طبعت في ليـدن عام ١٨٩٤ وعام ١٨٩٩ للميلاد باعتناء [ميخائيل بن يحيي المهرني] ومعها شروح باللغة الفرنسية ، وفي مصر عام ١٣٣٥ للهجرة ، منها نسخ خطية في مصر ، وايا صوفيا . انظر صفحة ٤٠ من هذا الكتاب .

٢٣ — رسالة في ماهية الصلاة وسر تشريعها : وتسمى « أسرار الصلاة » طبعت في ليدن عام ١٨٩٤ وعام ١٨٩٩ للميلاد ، باعتناء [ميخائيل بن يحيي المهرني] ومعها شروح باللغة الفرنسية ، وطبعت ضمن كلمات المحققين في طهران سنة ١٣١٥ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٣٥ للهجرة ، منهـا نسخ خطية في النجف ، وطهران .

٢٤ — رسالة في دفع الغم من الموت : طبعت في ليـدن

عام ١٨٩٤ وفي عام ١٨٩٩ الميلاد ، باعتناء [ميخائيل بن يحيي المهرني] ومعها شروح باللغة الفرنسية ونشرها [ميرن] ضمن رسائل صوفية لابن سينا ، وطبعت في مصر عام ١٣٣٥ للهجرة ، وترجمها الى اللغة الفارسية (مهدي شرف الدين التستري) .

٢٥ -- رسالة لأبي سعيد ابن ابي الخير في معنى الزيارة وجواب ابن سينا : طبعت في ليدن عام ١٨٩٤ وفي عام ١٨٩٩ للميلاد ، باعتناء (ميخائيل بن يحي المهرني) ومعها شروح باللغة الفرنسية ، وطبعت في مصر عام ١٣٣٥ للهجرة منها نسخ خطية في برلين ، والاسكوريال ، وتركيا ، والقاهرة ، والهند .

٢٦ -- رسالة الفعل والانفعال : طبعت في الهند عام ١٣٥٤ للهجرة . منها نسخة خطية في المتحف .

٢٧ -- رسالة في ذكر أسباب الرعد والبرق : طبعت في الهند عام ١٣٥٤ للهجرة . منها نسخ خطية في المتحف ، والأزهر ، وايا صوفيا .

٢٨ -- رسالة في سر القدر : طبعت في مصر عام ١٣٢٨ للهجرة ، وفي الهند عام ١٣٥٤ للهجرة ، منها نسخ خطية في النجف ، والمتحف .

٢٩ -- رسالة في السعادة : طبعت في الهند عام ١٣٥٤ للهجرة .

٣٠ — رسالة في الحث على الذكر : طبعت في الهند عام ١٣٥٤ للهجرة .

٣١ — رسالة في الموسيقى : طبعت في الهند عام ١٣٥٤ للهجرة .

٣٢ — رسالة في المبدأ والمعاد : وتسمى « الفصول » طبعت في مصر ١٣٢٨ للهجرة ، منها نسخ خطية في ليدن والاسكوريال ، والمتحف ، وميلانو ، وغوطا ، والأزهر انظر صفحة ١٥ من هذا الكتاب .

٣٣ — رسالة تتضمن جواب ابن سينا عن سؤال الوزير ابي الحسين احمد السهيلي عن علة قيام الأرض وسط السماء : طبعت في مصر عام ١٣٢٨ للهجرة . منها نسخ خطية في المتحف ، واكسفورد ، وايا صوفيا .

٣٤ — رسالة الطير : نشرها « ميرءن » ضمن رسائل صوفية لابن سينا ، ونشرتها مجلة المشرق في المجلد الرابع سنة ١٩٠١ للميلاد ، وشرحها باللغة الفارسية عمر بن سهلان الساوجي ، وطبعت في مصر عام ١٣٣٥ للهجرة .

٣٥ — رسالة حي بن يقظان : في أسرار الحكمة المشرقية نشرها « ميرءن » ضمن رسائل صوفية لابن سينا ، وطبعت اربع مرات في مصر الاولى سنة ١٢٩٩ والثانية سنة ١٣٢٧ والثالثة سنة ١٣٣٥ والرابعة سنة ١٣٤٠ للهجرة ، كما ترجمت الى اللغة العبرية ، منها نسخة خطية في الأزهر . انظر صفحة ١٨ و ٣٥ من هذا الكتاب .

٣٦ — رسالة القضاء والقدر : طبعت في مصر عام ١٣٣٥ للهجرة ، منها نسخ خطية في ليدن ، والمتحف

٣٧ — رسالة في علم النفس : مجهول مكان الطبع والتاريخ ، منها نسخ خطية في ليدن ، وغوطا ، واكسفورد .

٣٨ — رسالة في النفس الناطقة : نشرها « محمد ثابت الفندي » ، منها نسخ خطية في الأزهر ، وبرلين ، وايا صوفيا .

٣٩ — رسالة تدابير المنازل : أو « السياسات الأهلية » نشرتها تباعاً مجلة المشرق في المجلد التاسع عام ١٩٠٦ للميلاد ، ونشرتها مجلة المرشد في بغداد عام ١٣٤٧ للهجرة ، وطبعت في بيروت مرتين الثانية عام ١٩١١ للميلاد ، باعتناء « لويس معلوف » في بحثه باللغة الفرنسية وعنوانه « فلاسفة العرب القدماء » .

٤٠ — الرسالة النيروزية في معاني الحروف الهجائية : طبعت فى الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة ، وفي الهند سنة ١٣١٨ للهجرة ، وفي مصر سنة ١٣٢٦ للهجرة ، منها نسخة خطية في الأزهر .

٤١ — الرسالة العرشية في التوحيد : طبعت فى الهند سنة ١٣٥٤ للهجرة .

٤٢ — رفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية : ألّفه للوزير ابي الحسين احمد السهيلي ، طبع فى مصر عام ١٣٢٨

للهجرة على هامش منافع الأغذية ودفع مضارها (لأبي بكر الرازي) .

٤٣ — الشفاء : طبع منه في طهران سنة ١٣٠٣ للهجرة الفن الأول من الطبيعيات في السماع الطبيعي ، والفن الثالث عشر في الالهيات ، وبهامشه حاشية المولى صدرا ، ومعها حواش كثيرة في ثلاثة اجزاء . ويوجد منه قسم الرياضيات مخطوطاً في ايا صوفيا ، انظر صفحة ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٧٣ الى ٧٥ من هذا الكتاب .

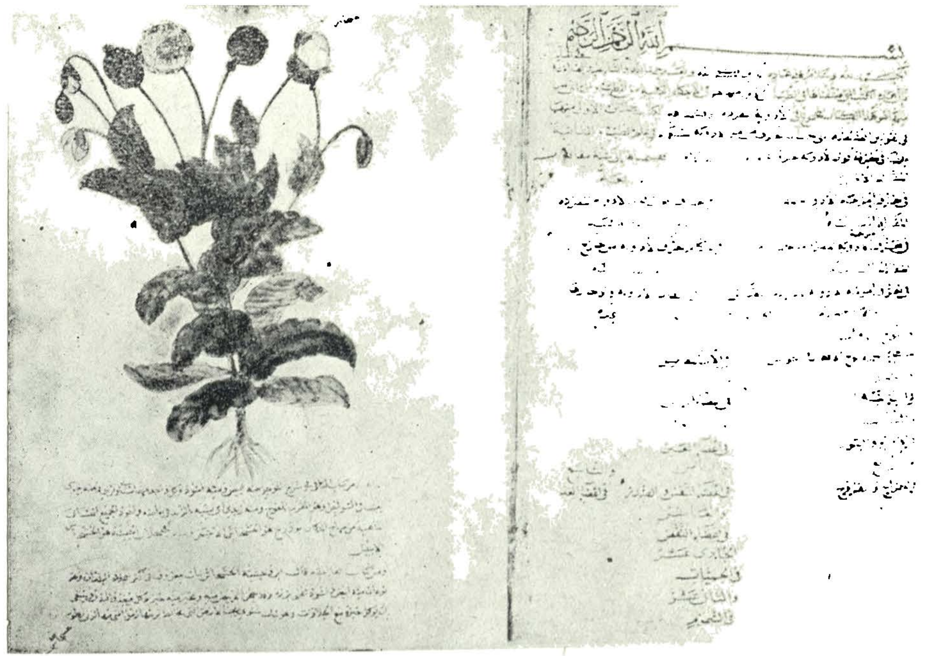
٤٤ — شفا الاسقام فى علوم الحروف والكلام والارقام وهو منسوب وهماً لابن سينا ، طبع في مصر سنة ١٣٢٨ للهجرة .

٤٥ — القانون في الطب : طبع في طهران سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وطبع القسم الأول منه في لكناو سنة ١٣٢٧ موسوماً (بكليات قانون شيخ رئيس) ، وطبع ايضاً تحت اشراف (ابي الحسنات قطب الدين احمد) في ثلاثة مجلدات تحتوي على خمسة اجزاء وهي :

الجزء الاول : في الكليات وعليه شرح (لمرزا محمد مهدي) وفي مقدمته ترجمة (ابن سينا) مختصرة من كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

الجزء الثاني : في الادوية المفردة .

الجزء الثالث : وهو المعالجات .



(مقابل ١٠٥)

الصفحة الاولى من كتاب المجموع فى الادوية المفردة ، وأسماء مفردات بعض الادوية.

الجزء الرابع : في الحميات

الجزء الخامس : في الأودية (الاقرباذين)

وطبع في لكناو سنة ١٢٩٦ للهجرة الكتاب الأول منه موسوم بـ(الكليات من القانون) وطبع في مصر سنة ١٢٩٤ للهجرة في ثلاثة مجلدات ، كما طبع في اوربا اكثر من اربعين مرة أجزاء متفرقـــة بعضها في اللغات الافرنجية ، وبعضها مشفوعا بالمتن العربي ، وطبع في روما عام ١٥٩٣ الميلاد في ثلاثة مجلدات ونشر قسماً منه باللغة الالمانية : (ج . پيرت ، ج . هيريبرج) بعنوان (القانون عن طب العيون) انظر صفحة ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٥ ، الى ٥٨ من هذا الكتاب .

٤٦ — القصيدة المزدوجة : في المنطق طبعت في بن عام ١٨٣٦ للميلاد وفي مصر مع كتاب (منطق المشرقيين) عام ١٨٣٦ للهجرة .

٤٧ — القصيدة العينية : وتعرف بـ[الغراء] طبعت في بمبي عام ١٣٠٦ للهجرة وطبعت على حجر رستك عام ١٦٣٥ للميلاد وطبعها في القاهرة (س . د . باسي) في كتابه : (الانيس المفيد للطالب المستفيد) وطبعها (ب . كوري . ديفكس) مع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول في المجلة الآسيوية تموز ـ آب سنة ١٨٩٩ للميلاد ، وطبعت ضمن (نامه دانشوران ناصري) والكشكول للبهائي وفي كثير من المؤلفات .

وشرحها (زين الدين عبد الرؤوف المناوي) وطبعت في القاهرة سنة ١٣١٨ للهجرة .

وشرحها (داود بن عمر الانطاكي المصري) بعنوان (الكحل النفيس لجلاء أعين الرئيس)

ولها شرح باللغة الفارسية ضمن كتاب (أسرار الحكم) للمولى هادي بن مهدى السبزواري منها نسخ خطية في الازهر وبرلين ، والمتحف . انظر صفحة ٨٥ الى ٨٨ من هذا الكتاب .

٤٨ ــ قصة (سلامان وأبسال) : ترجمة حنين بن اسحق ثم ترجمة ابن سينا منقولة عن ابن خلكان . طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة .

٤٩ ــ منطق المشرقيين : نقل عن نسخة خطية في المكتبة السلطانية وطبع مع القصيدة المزدوجة في مصر سنة ١٣٣٨ للهجرة .

٥٠ ــ معارج القدس في مدارج النفس . طبع في القاهرة .

٥١ ــ النجاة : مختصر الشفاء مجلد واحد في ثلاثة أجزاء الاول في المنطق والثاني في الطبيعيات والثالث في الالهيات طبع على كتاب القانون في روما عام ١٥١٣ للميلاد وفي مصر مرتين الأولى من عام ١٣٣١ والثانية ٣٥٧ للهجرة انظر صفحة ١٩ ، ٧٦ من هذا الكتاب .

٥٢ ــ هدية الشيخ الرئيس : وهي التي أهداها للامير نوح ابن منصور تبحث عن القوى النفسانية ، وقد شرحها علاء الدين



(مقابل ١٠٧)

تصاوير بعض الادوية ، وهى الخشخاش ، واكليل الملك .

ابن النفيس القرشي واعتنى بتصحيحها وضبطها (أدورد كرينلوس فانديك) طبعت في مصر مرتين الاولى سنة ١٣٢٥ والثانية سنة ١٣٢٨ للهجرة .

آثاره المخطوطة

١ — إثبات الصانع وإيراد البرهان القاطع : منه نسخ في المتحف ، والهند ، وايا صوفيا .

٢ — إثبات المعاد الجسماني وحل شبهاته ، وفي الفصل السابع منه ذكر أحوال طبقات الناس بعد الموت . منه نسخة في النجف .

٣ — الادراك بعد الموت : منه نسخة في برلين .

٤ — تعليقات على كتاب النفس « لارسطو » ويقال إنه من كتابه (الانصاف) المفقود ، منها نسخ في مصر ، وايا صوفيا .

٥ — التعليقات : إستفادها أبو الفرج الطيب الهمذاني في مجلسه وجوابات ابن سينا له ، منها نسخة في المكتبة الرضوية .

٦ — تقسيم الموجودات : منها نسخ في المكتبة الرضوية .

٧ — تعبير الرؤيا : ويقال لها (الرسالة المنامية) منها نسخ في المكتبة الرامپورية والمكتبة الآصفية في الهند ، وفي المتحف .

٨ — تفسير كتاب « اثولوجيا » ويقال إنه من كتابه (الانصاف) المفقود ، منه نسختان في القاهرة .

٩ ــ تفسير سورة الأعلى : منه نسخ في طهران ، والمكتبة الرضوية .

١٠ ــ أجوبة على مسائل في علوم الطبيعة : منها نسخ في برلين ، وليدن ، والمتحف ، والقاهرة .

١١ ــ أجوبة بهمنيار: ويقال لها (المباحثات أو تحصيلات بهمنيار) منها نسخ في برلين ، والمتحف ، واكسفورد ، والمكتبة الخديوية .

١٢ ــ جواب على رسالة الحسين بن محمد بن عمر أبو منصور ابن زيلة منها نسخ في أبسالا .

١٣ ــ جملة معاني كتاب (فوريطيقا) في الشعريات منه نسخ في أبسالا .

١٤ ــ جملة معاني كتاب (ريطوريقا) في الحكومة والخطابة منه نسخ في أبسالا .

١٥ ــ الجمانة الالهية : قصيدة في التوحيد، منها نسخ في القاهرة .

١٦ ــ الحكمة العروضية : ويسمى «المجموع» منه نسخ في أبسالا . انظر صفحة ١٣ من هذا الكتاب .

١٧ ــ أرجوزة في التشريح : منها نسخ في غوطا .

١٨ ــ الرسالة الاضحوية : وهي [في المعاد] مرتبة على سبعة فصول ألفها للامير أبي بكر محمد بن عبد الله منها نسخ في برلين ، والمتحف ، وليدن ، والقاهرة . ولها ترجمة فارسية في اكسفورد وبرلين .



(مقابل ١٠٩)

الصفحة الاولى لمجموعة رسائل ابن سينا ، وهى بخط يده .
محفوظة فى « ايا صوفيا » تحت رقم ٤٨٣٢ .

١٩ — الرسالة الافيونية : وهي فيما يتعلق بالافيون ترجمها الى اللغة الفارسية (الشيخ علي الحزين) منها نسخ في المكتبة الرضوية وطهران .

٢٠ — رسالة الفوائد : في الرأي المحصل من الأقدمين في جواهر الأجسام السماوية وبيان مذهبهم ، منها نسخ في المتحف .

٢١ — رسالة في العلم الطبيعي ، منها نسخ في أبسالا .

٢٢ — رسالة في قيام الارض وسط السماء ، منها نسخ في اكسفورد ، والمتحف .

٢٣ — رسالة في مسائل الطبيعة منها نسخ في ليدن .

٢٤ — رسالة في الطب ، منها نسخ في ليدن .

٢٥ — رسالة في تدبير المسافرين ، منها نسخة في المتحف.

٢٦ — رسالة الى أبي عبيد الجوزجاني في مكمن الوجود منها نسخ في برلين ، والمتحف .

٢٧ — رسالة في أصول النفس ، منها نسخة في برلين .

٢٨ — رسالة في أمر النفس ، ويقال لها (في أمر الوجود) منها نسخ في القاهرة .

٢٩ — رسالة في النفس ، منها نسخ في القاهرة ، واياصوفيا وميلانو ، والمتحف ، وليدن ، وباريس ، والاسكوريال .

٣٠ — رسالة في النفس الفلكي ، منها نسخ في القاهرة ، واياصوفيا .

٣١ — رسالة في العقل والنفس ، منها نسخ في القاهرة .

٣٢ — رسالة في الباه ، منها نسخة في المتحف .

٣٣ — رسالة في مقادير الشرابات ، منها نسخة في برلين

٣٤ — رسالة في الفرق بين الحرارة والغريزة الغريبة ، منها نسخة في المتحف .

٣٥ — رسالة في بيان الصورة المعقولة المخالفة للحق ، منها نسخ في المتحف .

٣٦ — رسالة الفردوس في ماهية الانسان ، منها نسخ في المتحف

٣٧ — رسالة في أن للماضي مبدءاً زمنياً ، منها نسخ في ليدن والمتحف .

٣٨ — رسالة في حدود الحروف ، منها نسخ في ليدن .

٣٩ — رسالة تشتمل على إيضاح في براهين مستنبطة من مسائل عويصة ، منها نسخ في المتحف .

٤٠ — رسالة في حفظ الصحة ، منها نسخ في المتحف .

٤١ — رسالة في العلم والمنطق ، منها نسخ في المتحف .

٤٢ — رسالة في شرح أسماء الله ، منها نسخ في المتحف .

٤٣ — رسالة في سبع مسائل لأرسطو ، منها نسخ في المتحف .

٤٤ — رسالة في الطول والعرض ، منها نسخ في أيا صوفيا ، والقاهرة .

٤٥ — رسالة في رؤية الكواكب بالليل والنهار ، منها نسخ في اياصوفيا ، والقاهرة .

٤٦ — رسالة في أمر مستور في الكيمياء ، منها نسخ في اياصوفيا .

٤٧ — رسالة في الاكسير ، منها نسخ في القاهرة

٤٨ — رسالة في لواحق الطبيعة ، منها نسخ في القاهرة.

٤٩ — رسالة في الهيئة ، ويقال لها : [رسالة في الفضاء وماهيته] ، منها نسخ في ايا صوفيا .

٥٠ — رجز على خمس وعشرين علامة من علامات الموت لأبقراط ، منها نسخ في برلين ، والمتحف .

٥١ — شرح اصطلاحات صوفية ، منه نسخ في برلين .

٥٢ — شرح في قوى النفس ، منه نسخ في برلين والمتحف .

٥٣ — السعادة والشقاوة الدائمة في النفس ، منها نسخ في القاهرة .

٥٤ — عدة رسائل فلسفية ، منها نسخ في برلين .

٥٥ — العروس في ماهية الاله وخلق الارض ، منها نسخ في برلين ، والاسكوريال ، والمتحف .

٥٦ — العشرون مسألة ، سأل عنها بعض أهل العصر ، منها نسخة في القاهرة .

٥٧ — الفيض الالهي في تفسير الاحلام ، منها نسخ في برلين والمتحف .

٥٨ — قصيدتان في الصحبة ، منها نسخ في برلين .

٥٩ — قصيدة عن الفصول الأربعة ، منها نسخ في برلين والقاهرة .

٦٠ — قصيدة في الصحبة ، منها نسخ في برلين وفينا .

٦١ — قصيدة بالبحر الكامل ، وهي وصية ، منها نسخ في برلين .

٦٢ — قصيدة دعوة الى صاحبه ، نثر منظوم ، منها نسخ في برلين .

٦٣ — قصيدة عن الدهر ، منها نسخ في برلين .

٦٤ — الكلمة الالهية ، منها نسخ في برلين .

٦٥ — كتاب البيروني في الفيريقا ، منه نسخ في اكسفورد ، والمتحف ، وميلانو .

٦٦ — مقالة في الطريق الذي آثره على سائر الطرق في اتخاذ الآلات الرصدية ، وربما كان هذا الكتاب لواحق علم المجسطي المفقود ، منه نسخ في ليدن .

٦٧ — مسألة في الوسعة ، منها نسخ في برلين .

٦٨ — مختصر علم الهيئة ، منه نسخ في المتحف والجزائر .

٦٩ — مختصر المجسطي ، منه نسخ في باريس ، واكسفورد . انظر صفحة ١٥ من هذا الكتاب .

٧٠ — ماهية الحزن والكدر ، منه نسخة في الازهر .

٧١ — المختصر الاصغر في المنطق ، وضعه بعد ذلك

انظر صفحة [illegible] من هذا الكتاب

٧٢ – مختصر في علم الهيئة ، منه نسخة في مصر .

٧٣ – مختصر اقليدس ، وهو الذي يظن ابن أبي اصيبعة انه مضموم الى النجاة . منه نسخة في برلين ، انظر صفحة ١٩ من هذا الكتاب .

آثاره المفقودة

١ ـ الاستبصار .

٢ ـ الاشارة الى علم المنطق .

٣ ـ الانصاف والاتصاف عشرون مجلداً . انظر صفحة ٢٢ و ١٠٧ من هذا الكتاب .

٤ ـ إيضاح البراهين في مسائل عويصة الارشادات .

٥ ـ البر والأثم في الاخلاق ، ولعله المطبوع في الاستانة سنة ١٢٩٨ للهجرة وفي ايران على هامش شرح الهداية للمولى صدرا سنة ١٣١٣ للهجرة ، وليس هو ماذكر في كتاب كشف الظنون في حرف الالف بعنوان (أخلاق الشيخ الرئيس) انظر صفحة ١٣ من هذاالكتاب .

٦ ـ بيان ذوات الجهة .

٧ ـ برهان الشفاء .

٨ ـ التذاكير ، مسائل سؤل عنها ابن سينا

٩ ـ تعاليق مسائل حنين .

١٠ ـ تفسير آية الكرسي .

١١ ـ تنقيح القانون
١٢ ـ تهذيب الاخلاق مختصر في ست مقالات
١٣ ـ تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك .
١٤ ـ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً لغوية غريبة، انظر صفحة ٢٠ من هذا الكتاب .
١٥ ـ أجوبة سؤالات سأل عنها أبو الحسن العامري ، وهي أربع عشرة مسألة .
١٦ ـ جواب رسالة كتبت اليه .
١٧ ـ جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب .
١٨ ـ الحاصل والمحصول في عشرين مجلداً . انظر صفحة ١٣ من هذا الكتاب .
١٩ ـ الحكمة القدسية .
٢٠ ـ الحكمة المشرقية .
٢١ ـ حل المشكلات .
٢٢ ـ حواشي القانون .
٢٣ ـ حجج المهندسين
٢٤ ـ الحجج الغر .
٢٥ ـ خواص الشراب .
٢٦ ـ الخطب التوحيدية في الالهيات .

٢٧ ـ دانشنامه علائي في الحكمة باللغة الفارسية ، صنّفه للامير علاء الدولة

٢٨ ـ دانشنامه « أصل العلم » باللغة الفارسية .

٢٩ ـ الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم .

٣٠ ـ دستور الاطباء .

٣١ ـ رسالة في مخارج الحروف وصفاتها .

٣٢ ـ رسالة في تدبير الخطأ الواقع في الطب .

٣٣ ـ رسالة في خطأ من قال إن الشيء جوهر وعرض .

٣٤ ـ رسالة في معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله .

٣٥ ـ رسالة في الصنائع العلمية .

٣٦ ـ رسالة في الاحاديث المروية .

٣٧ ـ رسالة في الارزاق .

٣٨ ـ رسالة في تناهي الاجسام .

٣٩ ـ رسالة في العقل والنفس .

٤٠ ـ رسالة في المفارقات .

٤١ ـ رسالة في الزاوية صنفها في جرجان لابي سهل المسيحي .

٤٢ ـ رسالة في الفصد .

٤٣ ـ رسالة في الفراسة .

٤٤ ـ رسالة في النفس الفلكي .

٤٥ ـ رسالة في الطلاسم باللغة الفارسية .

٤٦ - رسالة في المعراج باللغة الفارسية .
٤٧ - رسالة في الطيور الجارحة .
٤٨ - رسالة في التوحيد والأذكار
٤٩ - رسالة في تشريح الاعضاء .
٥٠ - رسالة في الاسم الاعظم .
٥١ - رسالة في الهندبا .
٥٢ - رسالة في الملائكة .
٥٣ - رسالة في الاشياء الثابتة وغير الثابتة .
٥٤ - رسالة في ان علم زيد غير علم عمر .
٥٥ - رسالة في ان النفس الانسانية جوهر لا يقبل الفساد .
٥٦ - رسالة في ان كل ما هو في عالم الكون له الوجود
٥٧ - رسالة في ان الكمية والبرودة والحرارة أعراض ليست بجوهر .
٥٨ - رسالة الى علاء الدين
٥٩ - رسالة إلى أبي الفضل .
٦٠ - رسالة إلى أبي بكر .
٦١ - رسالة إلى القاشاني .
٦٢ - رسالة إلى علماء بغداد يسألهم فيها الانصاف بينه وبين رجل همذاني يدعي الفلسفة .
٦٣ - رسالة إلى أبي سعيد اليمامي .
٦٤ - الرسائل السلطانية .
٦٥ - الرسائل الاخوانية .

٦٦ ـ رسالة الأغذية والأدوية .

٦٧ ـ رسالة في أمر المهدي .

٦٨ ـ رسالة في السكنجبين .

٦٩ ـ رسالة في الكيمياء ، صنفها إلى الوزير أبي الحسين سهل بن محمد السهيلي .

٧٠ ـ رسالة العروض .

٧١ ـ رسالة تجزئة الانقسام .

٧٢ ـ رسالة الدستور الطبي .

٧٣ ـ الزبدة في القوى الحيوانية .

٧٤ ـ العلائي في اللغة .

٧٥ ـ عيون الحطب .

٧٦ ـ غريبة الحكمة .

٧٧ ـ سلسلة الفلاسفة .

٧٨ ـ السموم والاقرباذين .

٧٩ ـ شرح مشكلات شعر ابن الرومي .

٨٠ ـ شرح الشفاء ويسمى اللواحق ، انظر صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

٨١ ـ شعر العظة .

٨٢ ـ الفصول الالهية في اثبات الاول .

٨٣ ـ الفصول الثلاثة .

٨٤ ـ الفوائد في النفس الكلية .

٨٥ ـ كتاب كنوز المغرمين في النيرنجات والطلاسم .

٨٦ ـ كتاب القولنج في عشرين مجلداً . انظر صفحة ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٥ من هذا الكتاب .

٨٧ ـ كتاب الارصاد الكلية . انظر صفحة ١٥ و ٢٢ من هذا الكتاب .

٨٨ ـ كتاب الاسعار .

٨٩ ـ كتاب السعادة .

٩٠ ـ كتاب الشعراء .

٩١ ـ كتاب الوضع الجدلي ويقال له [تعقيب المواضيع الجدلية] .

٩٢ ـ لسان العرب ، في اللغة في عشرة مجلدات . انظر صفحة ٢٠ الى ٢١ من هذا الكتاب .

٩٣ ـ المشكلات المعينية ، في علم الهيئة ، باللغة الفارسية .

٩٤ ـ مقالة إلى الوزير أبي الحسين أحمد السهيلي في أمر مشوب .

٩٥ ـ مقالة في الرصد ومطابقتة مع العلم الطبيعي .

٩٦ ـ مقالة في خواص خط الاستواء .

٩٧ ـ مقالة في الفلسفة .

٩٨ ـ مقالة في الارثماطيقي انظر صفحة ١٩ من هذا الكتاب .

٩٩ ـ موضوعات العلوم

١٠٠ ـ مقتضيات الكبر السبعة

١٠١ ـ معتصم الشعراء في العروض

١٠٢ ـ مفاتيح الخزائن ، في المنطق .

١٠٣ ـ مخاطبات الأرواح بعد مفارقة الاشباح .

١٠٤ ـ مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم .

١٠٥ ـ المسائل المصرية .

١٠٦ ـ المسائل المرموزة .

١٠٧ ـ المسائل الغريبة في المنطق

١٠٨ ـ مناظرات في النفس ، جرت له مع أبي علي النيسابوري .

١٠٩ ـ المجالس السبع بين ابن سينا والعامري .

١١٠ ـ المناسبة بين النحو والمنطق .

١١١ ـ الموجز الصغير في المنطق .

١١٢ ـ الموجز الكبير في المنطق .

١١٣ ـ مختصر في أن الزاوية التي من المحيط أو المماس لا كمية لها .

١١٤ ـ مختصر في النبض باللغة الفارسية .

١١٥ ـ المنتخب من ديوان ابن الرومي .

١١٦ ـ المدخل إلى صناعة الموسيقى

١١٧ ـ المطول في علم الهيئة .

١١٨ ـ الملح في النحو .

١١٩ ـ النكت في المنطق .

١٢٠ ـ النهاية .

١٢١ ـ الهداية ، انظر صفحة ١٨ و ٣٥ من هذا الكتاب .

الفصل الخامس

آراؤه ومعتقداته

إثبات واجب الوجود

يرى الشيخ الرئيس إنه لا يتيسر إثبات واجب الوجود إلا بعد معرفة طبيعتي الممكن والواجب فقد شرع في بيانهما :

« ان الواجب الوجود هو الموجود الذي متى فرض غير موجود عرض منه محـال .

وان الممكن الوجود هو الذي متى فرض غـير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال .

والواجب الوجود هو الضروري الوجود .

والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجـه أي لا في وجوده ولا في عدمه — فهذا هو الذي نعنيه في هذا الموضع بممكن الوجود ، وإن كان قـد يعنى بممكن الوجود ما هو

في القوة ، ويقال الممكن على كل صحيح الوجود . وقد فُصل ذلك في المنطق .

ثم إن الواجب الوجود قد يكون واجباً بذاته وقد لا يكون بذاته — .

أما الذي هو واجب الوجود بذاته فهو الذي لذاته لا لشيء آخر أي شيء كان يلزم محال من فرض عدمه .

وأما الواجب الوجود بذاته فهو الذي لو وضع شيء مما ليس هو صار واجب الوجود . مثلا : إن الأربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند فرض اثنين واثنين ، والاحتراق واجب الوجود لا بذاته ولكن عند فرض التقاء القوة الفاعلة بالطبع والقوة المنفعلة بالطبع ، أعني المحرقة والمحترقة » (١) .

تنبيه :

« كل موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفات إلى غيره فاما أن يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه أو لا يكون .

فان وجب فهو الحق بذاته .

الواجب الوجود من ذاته ، وهو القيوم ، وإن لم يجب لم يجز أن يقال : إنه ممتنع بذاته بعد ما فرض موجوداً بل إن قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم صار ممتنعاً ، [أو مثل شرط وجود علة صار واجباً] وإما أن لم يقرن به شرط لا حصول علة ولا عدمها ، بقي له في ذاته الأمر الثالث وهو

---

(١) الهيات النجاة ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

الامكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب ولا يمتنع .

فكل موجود إما واجب الوجود بذاته ، وإما ممكن الوجود بحسب ذاته » (١) .

وبعد أن أبان ابن سينا طبيعتي الواجب والممكن ، أعلن أن الباري واجب الوجود لذاته ، وإن كل ما سواه ممكن لذاته واجب لغيره ، وانه هو الطرف الأول لسلسلة العلل والمعلولات التي تمتد منه نازلة إلى أصغر جرثومة على الأرض ، وذلك لأن التسلسل بلا نهاية باطل ، وان السلسلة مهما امتدت لابد لها من طرف ، وان هذا الطرف لابد أن يكون غير معلول ، بل واجب الوجود لذاته ومن ذاته ، وهو يبرهن على هذا فيقول :

« كل جملة ، كل واحد منها معلول فانها تقتضي علة خارجة عن آحادها وذلك لأنها إما ألا تقتضي علة أصلا فتكون واجبة غير معلولة ، وكيف يتأتى هذا وإنما تجب بآحادها ؟! .

وإما أن تقتضي علة هي هذه الآحاد بأسرها ، فتكون معلولة لذاتها ، فان تلك العلة والجملة والكل شيء واحد واما الكل بمعنى كل واحد فليس تجب به الجملة .

وإما أن تقتضي علة هي بعض الآحاد ، وليس بعض الآحاد أولى بذلك من بعض إذا كان كل واحد منها معلولا لأن علته أولى بذلك .

وإما أن تقتضي علة خارجة عن الآحاد كلها وهو الباقي . » (٢)

« ١ » الاشارات والتنبيهات ، المسألة الثالثة من النمط الرابع .

« ٢ » نفس المصدر .

اشارة :

« كل سلسلة مرتبة من علل ومعلولات كانت متناهية أو غير متناهية ، فقد ظهر أنها إذا لم يكن فيها إلا معلول ، احتاجت الى علة خارجة عنها لكنها تتصل بها لا محالة طرفاً .

وظهر انه إن كان فيها ما ليس بمعلول ، فهو طرف ونهاية فكل سلسلة تنتهي الى واجب الوجود بذاته » (١) .

وحدته

يرى ابن سينا ان الباري واحد من كل وجه أي انه منزه عن التآلفات الخمسة التي تعرض لكل من عداه وما عداه وهي :

١ — التآلف المادي كتآلف الجسم من عظم ولحم ودم .
٢ — التآلف الذهني كتآلف الجسم من هيولى وصورة .
٣ — التآلف المنطقي كتآلف القول الشارح من جنس وفصل .
٤ — التآلف من الذات والصفات .
٥ — التآلف من الماهية والوجود .

وينجم عن هذا انه يكون لا جسماً ولا هيولي ولا صورة وانه لا يعرف بالايجابات ، ولا صفة له ، وان وجوده عين ذاته ، وانه بريء عن النواحي والجهات ، وان المتكلمين الذين يرون ان الوجود صفة زائدة على الذات ، او ان له صفات تدعى صفات المعاني مخطئون لأن ذلك يؤدي الى تطرق النقص

(١) الاشارات المسألة الثالثة من النمط الرابع .

اليه تعالى ، وان الحق هو فيا ذهب اليه الفلاسفة من نفي كل هذا عنه ، إذ أن الوحدانية لا تثبت له لمجرد نفي الشريك بل هي نتوقف على نفي الشريك ، والضدّ ، والنـــدّ ، والصفة ، والحيثيات ، وكل ما يمتّ الى المغـــايرة بأدنى صلة ، وفي هذا يقول :

« فقد اتضح من هذا أن واجب الوجود ليس بجسم ، ولا مادة جسم ، ولا صورة جسم ، ولا مادة معقولة لصورة معقولة ، ولا صورة معقولة في مادة معقولة ، ولا له قسمة لا في الكم ، ولا في المبادىء ، ولا في القول ، فهو واحد من هذه الجهات الثلاث » (١)

اشارة :

« لو التأم ذات واجب الوجود من شيئين أو أشياء تجتمع لوجب بها ، وكان الواحد منها أو كل واحد منها قبل الواجب الوجود ، [ومقوماً لواجب الوجود] ، [فواجب الوجود] لا ينقسم في المعنى ولا في الكم ... » (٢)

اشارة :

« كل ما لا يدخل الوجود في مفهوم ذاته على ما اعتبرنا قبل فالوجود غير مقوم له في ماهيته ، ولا يجوز أن يكون لازماً لذاته على ما بان فبقي أن يكون عن غيره » (٣)

«١» الهيات النجاة ص ٢٢٨ .

«٢» الاشارات المسألة الرابعة من النمط الرابع .

«٣» نفس المصدر .

« واجب الوجود هو مبدع المبدعات ومنشيء الكل وهو ذات لا يمكن أن يكون متكثراً أو متحيزاً أو متقوماً بسبب في ذاته أو مباين في ذاته ولا يمكن أن يكون وجود في مرتبة وجوده فضلاعن أن يكون فوقه ولا وجود غيره ليس هو المفيد إياه قوامه فضلا عن أن يكون مستفيداً عن وجود غيره وجوده ، بل هو ذات ، هو الوجود المحض ، والحق المحض ، والخير المحض ، والقدرة المحضة ، والحياة المحضة ، من غير أن يدل بكل واحد من هذه الألفاظ على معنىً مفرد على حدة بل المفهوم منها عند الحكماء معنىً وذات واحد ... (١)

صدور الأشياء عن المبدأ الأول

« فقد ظهر لنا أن لكل مبدأ واجب الوجود غير داخل في جنس أو واقع تحت حدّ أو برهان بريئاً عن الكم ، والكيف والأين ، والمتى ، والحركة ، لا ندّ له ولا شريك ولا ضدّ وانه واحد من الوجوه : لأنه غير منقسم لا في الاجزاء بالفعل ولا في الاجزاء بالفرض والوهم كالمتصل ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة يتحد بها جملة وانه واحد من حيث هو غير مشارك ألبتة في وجوده الذي له فهو بهذه الوجوه فرد وهو واحد لأنه تام الوجود ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم . وقد كان هذا أحد وجوه الواحد وليس الواحد فيه إلا على الوجه السلبي ليس كالواحد الذي

(١) الرسالة النيروزية .

للأجسام لاتصال أو اجتماع أو غير ذلك مما يكون الواحد فيه بوحدة وهي معنى وجودي يلحق ذاتاً أو ذواتاً (١) .

الوحي والملائكة

والوحي عند ابن سينا « هو الالقاء الخفي من الامر العقلي باذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول مثل هـذا الالقاء ، إما في حال اليقظة ويسمى الوحي ، وإما في حال النوم ويسمى النفث في الروع » (٢)

ويقول في حد الملك : « هوجوهر بسيط ذوحياة ونطق عقلي غير مائت ، وهو واسطة بين الباري عز وجل والاجسام الارضية ، فمنه عقلي ، ومنه نفسي ، ومنه جسماني» (٣)

ويقول ايضاً : « وقد ذاع في الشرع ان الملائكة أحياء قطعاً لا يموتون كالانسان الذي يموت » (٤)

« وسميت الملائكة بأسامي مختلفة لأجل معاني مختلفة والجملة واحدة غير متجزئة بذاتها إلا بالعرض من أجل تجزي القابل » (٥)

اشارة :

« التجربة والقياس متطابقان ، على أن للنفس الانسانية أن تنال من الغيب ، نيلا ما ، في حال المنام ، فلا مانع عن أن

«١» الهيات النجاة ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

«٢» رسالة الفعل والانفعال .

«٣» رسالة الحدود .

«٤» رسالة اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم .

«٥» نفس المصدر .

يقع مثل ذلك النيل في حال اليقظة ، إلا ما كان إلى زواله سبيل ولا لارتفاعه إمكان .

أما التجربة :

فالتسامع والتعارف يشهدان بها ، وليس أحد من الناس إلا وقد جرب ذلك في نفسه ، تجارب ألهمته التصديق ، اللهم إلا أن يكون أحدهم فاسد المزاج ، نائم قوى التخيل والتذكير ... » (١)

النبوة والامامة

وفي النبوة يشرع الشيخ قائلا :

اشارة :

« لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده بأمر نفسه إلا بمشاركة آخر من بني جنسه ، وبمعاوضة ومعارضة تجريان بينهما يفرغ كل واحد منهما لصاحبه عن مهم ، لو تولاه بنفسه ، لازدحم على الواحد كثير ، وكان مما يتعسر إن أمكن .

وجب أن يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظه شرع ، يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة ، لاختصاصه بآيات تدل على انها من ربه .

ووجب أن يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند الخبير القدير .

---

(١) الاشارات المسألة الثالثة من النمط العاشر .

فوجب معرفة المجازي والشارع ، ومع المعرفة سبب حافظ المعرفة ، ففرضت عليهم العبادة المذكورة المعبود » (١)

وأبان إثبات النبوات مفصلا بقوله :

« والآن من المعلوم ان الانسان يفارق سائر الحيوانات بأنه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده شخصاً واحداً يتولى تدبير أمره من غير شريك يعاونه على ضرورات حاجاته .

وأنه لا بد أن يكون الانسان مكفياً بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مكفياً به وبنظيره فيكون مثلا هذا ينقل إلى ذاك . وذاك يخبز لهذا — وهذا يخيط للآخر — والآخر يتخذ الابرة لهذا حتى إذا اجتمعوا كان أمرهم مكفياً — ولهذا ما اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات .

فمن كان منهم غير محتاط في عقد مدينته على شرائط المدينة وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار على اجتماع فقط فانه يتحصل على جنس بعيد الشبه من الناس عادم لكمالات الناس ومع ذلك فلابد لأمثاله من اجتماع ومن تشبه بالمدنيين وإذا كان هذا ظاهراً فلابد في وجود الانسان وبقائه من مشاركة ولا تتم المشاركة إلا بمعاملة ... من سنة وعدل ولابد للسنة والعدل من سان ومعدل ولابد أن يكون هـذا بحيث يجوز أن يخاطب الناس ويلزمهم السنة ولابد من أن يكون هـذا انساناً . ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون ويرى كل منهم ما له عدلا وما عليه ظلماً فالحاجة الى هـذا الانسان في أن يبقى

---

(١) الاشارات المسألة الرابعة من النمط التاسع .

نوع الناس ، ويحصل وجوده أشد من الحاجة الى إنبات الشعر على الأشفار ، وعلى الحاجبين ، وتقعير الأخمص من القدمين ، وأشياء اخرى من المنافع التي لا ضرورة اليها في البقاء بل أكثر ما لها أنها تنفع في البقاء ، ووجود الانسان الصالح لأن يسن ويعدل ممكن كما سلف منا ذكره . فلا يجوز أن تكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أسها ولا أن يكون المبدأ الأول والملائكة تعلم ذلك ولا تعلم هذا . ولا أن يكون ما يعلمه في نظام الأمر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير ولا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده ومبني على وجوده موجود فواجب إذاً أن يوجد نبيٌّ وواجب أن يكون انساناً وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم . فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها فهذا الانسان إذا وجد وجب أن يسن للناس في امورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ، ووحيه ، وإنزاله الروح القدس عليه ، فيكون الأصل فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صانعاً واحداً قادراً ، وأنه عالم بالسر والعلانية ، وأن من حقه أن يطاع أمره . وأنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق » (١) .

« والرسالة هي إذا ما قيل من الافاضة المسماة وحياً على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علماً وسياسة ، والرسول هو المبلغ ما استفاد من الافاضة المسماة وحياً على عبارة

---

(١) الهيات النجاة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤

استصوبت ليحتمل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة ، والعالم العقلي بالعلم» (١) .

« وإن كان كل فاضل يسود المفضول ويرؤسه فاذاً النبي يسود ويرؤس الأجناس التي فضلها » (٢) .

الامامة

وقد اشترط ابن سينا الأفضلية في خليفة الزمان وثبوت النص والاجماع عليه وخصوصاً التنصيص كما يشير الى ذلك في كتابه الشفاء :

« إن رأس الفضائل فقه ، وحكمة ، وشجاعة ، ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ، ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد أن يصير رباً انسانياً يحل عبادته بعد الله تعالى ، وهو سلطان العالم الارضي وخليفة الله فيه » (٣) الى غير ذلك مما بالغ في اشتراطه في الخلافة

وللشيخ الرئيس رسالة في أمر الامام المنتظر [ع] جمع فيها بين النقل والعقل فهو يقول فيها :

« فيصل الفيض الرباني اليه ، ويتلقى العلوم المدنية والاخلاق السنيّة ، فيتحلى بها علماً وعملا ، وتتفطن له بعض الناس فتسأله عن حاله . . .

«١» رسالة اثبات النبوات .

«٢» نفس المصدر .

«٣» نبوات الشفاء ، وللتوسع في هذا البحث راجع مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٢٢٢ ، روضات الجنات ج ٣ ص ٢٤٥ ، ونامه دانشوران ناصري ج ١ ص ١٦٦ .

ويخرج مع طائفة يسيرة من أخيار المؤمنين الصادقين وله أصحاب متفرقون قد خبأهم الله له يعرفهم بأحواله ويعرفه بأحوالهم ، ومواضعهم ، ويكتب الى بعضهم كتباً لما يكونون الى الوقت المعلوم . . .

ثم يذكر مسيره وسفره الى مكة مع من معه من الاصحاب القليلين ، وما يحدث بمكة من التشويش ومبايعته ومحاربة ملك الشام له وهو من بني سفيان » (١) . الى غير ذلك مما هو مذكور في علامات ظهوره ومسيره وسيرته .

النفس

وللنفس عند ابن سينا المقام الأول في جميع ما عالجه من الموضوعات ، وأنه قد اهتم بها اهتماماً كبيراً يدل على مبلغ عنايته بذلك ، وله في النفس آراء ومذاهب خاصة تشتمل على اصول وفروع كثيرة ، فهو يقول بمغايرة النفس للبدن وبأنها جوهر روحي مجرد ، وبأنها مشخصة ، ومستكملة لقوتها النظرية ، ومتأثرة في ملكاتها الخلقية بالجسد ، وإنها مدركة بذاتها ، وأنها خالدة مع ادراكاتها الى الأبد .

وقد جمع هذه الآراء في قصيدته العينية وأوضحها في صورة أدبية رمزية جميلة . (٢)

« ١ » رسالة خطية في أمر المهدي ؛ وقد أثبتناها خطأ ضمن مؤلفاته المفقودة ولعل هناك غيرها من المفقودات .

« ٢ » انظر ص ٨٧ ، ٨٨ من هذا الكتاب .

ولابن سينا مباحث كثيرة في النفس (١) أهمها إثبات وجود النفس ، وحدوثها ، وبيان قواها ووحدتها ، واكتسابها المعرفة ، وخلودها .

إثبات النفس

ويستدل الشيخ الرئيس على وجود النفس بأن العقل بقوته الذاتية يمكنه أن يبرهن على اثباتها وذلك بالحدس والمحاكمة معاً « فنحن ندرك بالحدس ، ونشعر أن بين جنبينا نفساً متحركة حاسة ونشاهد في الوقت نفسه أجساماً تحس ، وتتحرك بالارادة ثم نشاهد ايضاً أجساماً تتغذى ، وتنمو ، وتتولد ، وندرك أن هذه الصفات ليست لتلك الأجسام بجسميتها بل هي ناشئة عن ذواتها المحركة ، والشيء الذي تصدر عنه هذه الأفعال نسميه نفساً » (٢) .

تنبيه :

« إرجع إلى نفسك ، وتأمل :

إذ كنتَ صحيحاً ، بل وعلى بعض أحوالك غيرِها ، بحيث تفطُن للشيء فطنةً صحيحة ، هل تَغفُلُ عن وجود ذاتك ، ولا تثبت نفسك ؟ !

ما عندي : أن هذا يكون للمستبصر ، حتى إن النائمَ في نومه ، والسكران في سكره ، لا تعزب ذاتُه عن ذاتِه ،

---

(١) انظر ص ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ـ ١١٧ من هذا الكتاب

(٢) الشفاء الفن السادس من المقالة الاولى من الفصل الاول .

وإن لم يثبت تمثله لذاته في ذكره .

ولو توهمتَ ذاتك قد خُلِقَتْ أولَ خَلْقِها ، صحيحةَ العقل والهيأةِ .

وفرض أنها على جملة من الوضع والهيأة ، بحيث لا تنظُرُ أجزاءَها ، ولا تتلامس أعضاؤهـا ، بل هي مُنْفَرِجَةٌ ومُعلَّقةٌ لحظةً ما ، في هواء طَاق .

وجدتَها قد غفلتْ عن كل شيء ، إلا عن ثبوت أنيتها .

تنبيه :

بما تدرك حينئذ — وقبله ، وبعدَه — ذاتك ؟!

وما المدرَكُ من ذاتك ؟!

أترى المُدرِكَ أحد مشاعرك مشاهدةً ؟!

أم عقلكَ ، وقوة غيرَ مشاعِرك ، وما يناسبها ؟!

فإن كان عقلك ، وقوةً غير مشاعرك بها تدرك :

أفبوسط تُدركُ ؟!

أم بغير وسَط ؟!

ما أظنك تفتقر في ذلك حينئذ إلى وسط ، فإنه لا وسط .

فبقِيَ أن تدركَ ذاتك من غير افتقارٍ الى قوة اخرى ، والى وسط .

فبقي أن يكون بمشاعرك ، أو بباطنك ، بلا وسط .

ثم انظر » (١)

«١» الإشارات المسألة الاولى من النمط الثالث .

حدوث النفس

« ونقول إن الأنفس الانسانية متفقة فى النوع والمعنى فأن وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتاً واحدة — ومحال أن تكون ذوات متكثرة وأن تكون ذاتاً واحدةً على ما يتبين فمحال أن تكون قد وجدت قبل البدن . . . » (١)

تناسبه :

« انظر الى حكمة الصانع .
بدأ فخلقَ اصولا .
ثم خلق منها أمزجةً شتى .
وأعدَّ كلَّ مزاج لنوع
وجعل أخرجَ الأمزجةِ عن الاعتدالِ لأخرجِ الانواع عن الكمال
وجعل أقربَها من الاعتدال الممكنِ ، مزاجَ الانسان لتستوكره نفسُه الناطقةُ » (٢)

وحدة قوى النفس

« ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين : قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك » (٣)

« ١ » طبيعيات النجاة ص ١٨٣ .
« ٢ » الاشارات المسألة الخامسة عشر من النمط الثاني .
« ٣ » رسالة القوى الانسانية وادراكاتها

وهذه القوى فاما أن تكون نباتيـة ، وإما أن تكون حيوانية ، وإما أن تكون انسانية .

فالنفس النباتيـة : « وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ، ويربو ، ويغتذي » (١)

« وهذي ثلاثة أفعال لثلاث قوى :

أولها : الغاذية .

وتخدمها ، الجاذبة للغذاء ، والماسكة للمجذوب ، إلى أن تهضمه الهاضمة المُهرّية ، والدافعة للثفل .

والثانية : المنمّية الى كمال النشوء ، فان الانماء غير الاسمان

والثالثة : المولّدة للمثل ، وتنبعث بعد فعل القوتين ، مستخدمةً لها .

لكنّ النامية تقف أولاً .

ثم تقوى المولدة ملاوة ، فتقف أيضاً .

وتبقى الغاذية عمّالة ، الى أن تعجز فيحل الأجل » (٢)

فالقوى النباتية إذن ثلاث : المولدة ، والمنمية ، والغاذية ، وهي موجودة في النبات ، والحيوان ، والانسان .

والنفس الحيوانية « وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ما يدرك الجزئيات ، ويتحرك بالارادة » (٣) .

« وللنفس الحيوانية قوتان : محركة ومدركة

---

(١) طبيعات النجاة ص ١٥٨ .

(٢) الاشارات المسألة الاولى من النمط الثالث .

(٣) طبيعيات النجاة ص ١٥٨ .

والمحركة على قسمين :

إما محركة بأنها باعثة

وإما محركة بأنها فاعلة

والمحركة على أنها باعثة هي القوة النزوعية ، والشوقية ولها شعبتان : القوة الشهوانية ، والقوة الغضبية .

أما الفاعلة فهي قوة تجذب الاوتار العصبية وترخيها ، أو تمددها طولا .

وأما المدركة فتنقسم قسمين فان منها :

قوة تدرك من خارج

ومنها قوة تدرك من داخل .

والمدركة من خارج هو الحواس الخمسة أو الثمانية وهي : البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس .

وحاسة اللمس هذه وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه ، فاشية فيه .

ويشبه أن تكون هذه القوة لا نوعا واحداً بل جنساً لأربع قوى منبثة معاً في الجلد كله .

فالواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد .

والثانية حاكمة في التضاد الذى بين اليابس والرطب .

والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين .

والرابعة حاكمة في التضاد بين الخشن والاملس .

إلا أن اجتماعها معا في آلة واحدة يوهم تأحدها في الذات » (١)

« ١ » طبيعيات النجاة ص ١٥٨ الى ١٦٠

إشارة :

وأما الحركات الاختيارية فهي أشد نفسانية ، ولها مبدأ عازم مجمع ، مذعنا ومنفعلا عن خيال ، أو وهم ، أو عقل تنبعث عنها قوة غضبية دافعة للضار ، أو قوة شهوية جالبة للضروري ، أو النافع الحيوانيين .

فيطيع ذلك ، ما أنبث في العضل ، من القوى المحركة ، الخادمة لتلك الآمرة » (١)

الإدراك الباطن

« وأما الخيال الباطن ، فيتخيله مع تلك العوارض ، لا يقتدر على تجريده المطلق عنها ، لكنه يجرده عن تلك العلاقة المذكورة التي تعلق بها الحس فهو يتمثل صورته مع غيبوبة حاملها » (٢)

« وأما القوة المدركة من باطن فبعضها :

قوى تدرك صورة المحسوسات

وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات

ومن المدركات :

ما يدرك ويفعل معاً .

ومنها ما يدرك ولا يفعل .

ومنها ما يدرك ادراكا أولياً .

ومنها ما يدرك ادراكا ثانياً .

والفرق بين ادراك الصورة ، وادراك المعنى أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الباطنة ، والحس الظاهر معا ، لكن

« ١ » الاشارات المسألة الثانية من تكملة النمط الثالث .

« ٢ » الاشارات المسألة الخامسة من النمط الثالث .

العلمية إلا ما لا بد منه ، فما هلك من هلك إلا بمطابقة الوهم من القوى الحيوانية الحاكم على الصورة المجردة في غيبة الحواس بالكذب ، والمسور المتسم بسمة العقل الهيولاني بحلية اللب ، لا جرم لا يعري عن إرتياب في مقلده ، وارتداد في معتقده ، وفساد منتظر ، وعطب مستقبل . فاذا فسد بالصورة المعتقدة وجد النفس الناطقة في مطابقتها له نوعا من التطابق عارية عن الصور الشريفة العقلية المخرجة لها الى الفعل ، وقد احوجت طبعها إدراك ما نعها كحجر شاله الى العلو شائل ، فبلغ به غير مركزه الطبيعي ، ففارقه ، فأنثنى الى السفل هابطاً ، وإلى طبيعته معاوداً . . . » (١)

الأخلاق والتصوف

وآراء الشيخ الرئيس في الاخلاق والتصوف متفرقة في ثنايا مصنفاته على انه يختصرها في جملة من رسائله وفصول من كتبه

الاخلاق

وفي الاخلاق يلخص الفضيلة في اصول وهي : العفة ، والشجاعة ، والحكمة ، والعدالة ، المنسوبة الى كل قوة من القوى الانسانية ، والتجنب عن الرذائل بأزائها .

« فأما العفة فالى القوة الشهوانية ، والشجاعة الى القوة الغضبية ، والحكمة الى القوة التمييزية ، والعدالة اليها مجموعة عند استكمال كل واحدة بفضيلتها . . . » (٢)

(١) رسالة اثبات النبوات .

(٢) رسالة علم الأخلاق .

ويفرع كلا من هذه الاصول الى فروع متعددة ينسبها الى أحدى القوى مع بيان غايتها .

وفي رسالة العهد يذكر « إنه عاهد الله بتزكية نفسه بمقدار ما وهب لها من قوتها ليخرجها من القوة الى الفعل عالما من عوالم العقل فيه الهيأة المجردة عن المادة ، وتحصيل كمالها من جهة العلم ، والحكمة ، ثم يقبل على هذه النفس المتربية بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس المادية التي إذا ثبتت في النفس كان لها حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال إذ جوهرها غير مخالط ، ولا مشارب ، وإنما يدنسها الهيـأة الانقيادية لتلك الصواحب بل يفيدها هيئات الاستيلاء ، والسياسة ، والاستعلاء ، والرئاسة حتى لا تقبل البتة من صواحبها حركة ، وانفعالا ، ولا تتغير لموجبات تغير حالاتها حالا برياضة يدوم عليها وان عسرت ، وإباءات للنفس يتولاها وإن شقت ، ولا يترك الخطرة تلوح بمقتضى شهوة ، أو غضب ، أو حرص ، أو طمع ، أو خوف مخالفة لجوهره الزكي إلا فسخه ، ونسخه ، ومحاه ومحقه ، ولا يدع فكره في نسخة نفسه ، وتخيلاتها تتعاطى إلا الفكرة في جلال الملكوت ، وجناب الجبروت يكون ذلك قصاراها لا تتعداها ، ولا يترك الخيال في نسخ البتة إلا مقدمة لرأي إعتقادي أو نظري لزينة الهيأة لتصير هيأة راسخة في جوهر النفس ، وذلك بذكر القدوس ، ولا يرخص السنة العقلية في إغفالها لكن يحجر على النفس ما لا ينبغي إذ لا فائدة

فيه فضلا عن فعله حتى يصير تخيل الواجب ، والصواب هيأة نفسانية ، وكذلك يهجر الكذب قولا ، وتخيلا حتى تحدث للنفس هيأة صدوقية فتصدق الأحلام ، والفكر ، وأن يجعل حب الخير للناس ، والمنفعة فضلا اليهم ، وعشق الأخيار وحب تقويم الأشرار وردعهم أمراً طبيعياً جوهرياً ، ويحتال لا يكون الموت عظيم خطر عنده ، وذلك بكثرة تشويق النفس إلى المعاد ، واخطارها بكل الفساد بالبال حتى لا يتمكن تمكن المعتاد .

وأما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة ، وإبقاء الشخص أو النوع والسياسة . . . » (١)

تنبيه :

« العارف هش ، بش ، بسام ، يبجل الصغير من تواضعه مثلما يبجل الكبير ، وينبسط من الخامل ، مثلما ينبسط من النبيه .

وكيف لا يهش ، وهو فرحان بالحق وبكل شيء ، فانه يرى فيه الحق ؟!

وكيف لا يسوي ، والجميع عنده سواسية أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل . . . » (٢)

«١» رسالة العهد .

«٢» الاشارات المسألة السابعة من النمط التاسع .

ولم يكن ابن سينا متصوفاً في حياته لأنه لم يحتقر المتع واللذات ، ولا مجالس الانس والطرب . لذلك كان تصوفه متميزاً عن مذهب الصوفية ، فهو لا يدعو الى الزهد والتقشف، والانخلاع عن العالم .

وهو يفرق بين الزاهد ، والعابد ، والعارف،

فالزاهد هو المعرض عن متاع الدنيا .

والعابد هو المواظب على العبادات .

أما العارف فهو المنصرف بفكره إلى الافق الأعلى والمستديم لشروق النور عليه .

وطريقته الصوفية مذهب عقلي ينتهي إلى انتصار الذهن ، وإشراق العقل ، وتزكية النفس لتكون مستعدة لتلقي فيض العقل الفعال .

وفي فصل مقامات العارفين (١) يشرح الشيخ الرئيس احوال أهل الكمال من النوع الانساني ، وكيفية ترقيهم في مدارج سعاداتهم ، والامور العارضة لهم في درجاتهم ، وبعد وصفه لمقاماتهم ، ودرجاتهم ، وشروط إرتقائهم يشير إلى حقيقة العبادة ، ورياضة المريد ، والنيل ، والوصول ، وصفات العارف مما يلاحظ إنه فهم التصوف فهماً عميقاً ، وإنه راض نفسه على التصوف فى بعض ايامه .

---

(١) الاشارات المسألة السابعة من النمط التاسع .

وفي رسالة حي بن يقظان ، ورسالة سلامان وأبسال ، ورسالة الطير ، ورسالة العشق، ورسالة القضاء والقدر، وغيرها (١) وفي ثنايا مصنفاته الفلسفية موارد غنية لتحليل نزعته الصوفية، والالمام بآرائه ومذاهبه فيها .

تنبيه :

« إن للعارفين مقامات ودرجات ، يخصون بها في حياتهم الدنيا ، دون غيرهم فكأنهم وهم في جلابيب من أبدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ، ولهم امور خفية فيهم وأمور ظاهرة عنهم ، يستنكرها من ينكرها ، ويستكبرها من يعرفها ، ونحن نقصها عليك .

فاذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه ، قصة لسلامان وأبسال ، فاعلم أن سلامان مثل ضرب لك ، وأن أبسالا مثل ضرب لدرجتك في العرفان ، إن كنت من أهله .

ثم حل الرمز إن أطقت . » (٢)

تنبيه :

« المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد والمواظب على نفل العبادات : من القيام والصيام ونحوها ، يخص باسم العابد .

« ١ » انظر ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ من هذا الكتاب .

« ٢ » الاشارات المسألة الثانية من النمط التاسع .

والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديما لشروق نور الحق في سره ، يخص باسم العارف .

وقد يتركب بعض هذه مع بعض . » (١)

تنبيه :

« العارف له أحوال ، لا يحتمل فيها الهمس من الخفيف ، فضلا عن سائر الشواغل الخالجة .

وهي في أوقات انزعاجه بسره الى الحق ، إذا باح حجاب من نفسه ، أو من حركة سره ، قبل الوصول...» (٢)

تنبيه :

«العارف لا يعنيه التجسس والتحسس ، ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر ، كما تعتريه الرحمة ، فانه مستبصر بسر الله في القدر .

وإذا أمر بالمعروف أمر برفق ناصح ، ولا بعنف معير .

وإذا جسم المعروف فربما غار عليه من غير أهله » (٣) .

تنبيه :

«العارف شجاع ، وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت !؟

وجواد ، وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل !؟

«١» الاشارات المسألة الثانية من النمط التاسع

«٢» الاشارات المسألة السابعة من النمط التاسع .

«٣» نفس المصدر .

وصفّاح ، وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر ؟!

ونسّاءُ للأحقاد ، وكيف لا وذكره مشغول بالحق ؟! .

تنبيه :

ولعلك قد تبلغك عن العارفين ، أخبار نكاد تأتي بقلب العادة ، فتبادر الى التكذيب :

وذلك مثل مايقال : إن عارفا استسقى للناس ، فسقوا ، أو استشفى لهم فشفوا . أو دعا عليهم فخسف بهم وزلزلوا ، أو هلكوا بوجه آخر .

أو دعا لهم فصرف عنهم الوباء والموتان ، أو السعير ، أو الطوفان .

أو خشع لبعضهم سبع ، أو لم ينفر عنه طير .

أو مثل ذلك ، مما لا يأخذ في طريق الممتنع الصريح .

فتوقف ولا تعجل ، فان لأمثال هذه أسبابا في أسرار الطبيعة . . . » (١)

السياسة

ويقصد الشيخ الرئيس بالسياسة (السياسات الأهلية) وقد ألف فيها رسالة خاصة (١) وفى رسالته هذه يبسط مجمل آرائه فهو يقول في كلامه التفاوت بين الناس في الرتب والصفات

«١» الاشارات المسألة الرابعة من النمط العاشر .

«١» انظر ص ١٠٣ من هذا الكتاب .

« . . . ثم منّ الله عليهم بفضل رأفته مستأنفاً بأن جعلهم في عقولهم ، وآرائهم متفاضلين ، كما جعلهم في أملاكهم ، ومنازلهم ، ورتبهم متفاوتين ، لما في إستواء أحوالهم ، وتقارب أقدارهم من الفساد الداعي الى فنائهم لما يلقي بينهم من التنافس ، والتحاسد ، ويثار في مجتمعهم من التباغي ، والتظالم فقد علم ذووا العقول إن الناس لو كانوا جميعاً ملوكا لتفانوا عن آخرهم ، ولو كانوا كلهم سوقه لهلكوا بأسرهم ، كما إنهم لو إستووا في الغنى لما مهن أحد لاحد ، ولا رفد حميم لحميم ، ولو استووا في الفقر لماتوا ضراً ، وهلكوا بؤساً ، فاذا كان التحاسد من أطباعهم ، والتباهي في أصل جوهرهم كان إختلاف أقدارهم ، وتفاوت أحوالهم سبباً لبقائهم ، وعلة لقناعتهم . . .

حاجتهم الى السياسة

وأحق الناس ، وأحوجهم الى السياسة هم الملوك ، ثم الامثل فالامثل من الولاة الذين اعطوا قيادة الامم ، ثم يلونهم من أرباب المنازل ، ورواض الاهل ، والاولاد . فان كل واحد من هؤلاء راع لما يحوزه كنفه ، ويضمه رحله . . .

والفقير أحوج اليهـا في تدبير حاله ، وامور معاشه ، وبالاجمال كل نفس إنسانية بحاجة الى السياسة بصرف النظر عن المركز الاجتماعي .

وكل إنسان ملكٌ وسوقةٌ يحتاج إلى قوت تقوّم به حياته ، ثم يحتاج الى إعداد فضل قوته يستأنف من وقت حاجته ، وانه ليس سبيل الانسان في إقتناء الاقوات سبيل سائر الحيوان الذي ينبعث في طلب المرعى ، والماء عند هيجان الجوع ، وحدوث العطش ، ومن أجل ذلك يحتاج الانسان الى مكان يخزن فيه ما يقتنيه فكان هذا سبب الحاجة الى اتخاذ المساكن والمنازل ، ثم يحتاج الى من يسهر له على منزله ، ويحافظ له على ما يدخره من أسباب الحياة ، ولم يصلح لخلافة في ذلك إلا من تسكن اليه نفسه ، ولم تسكن نفسه إلا إلى الزوج التي جعلها الله سكنا ، وكان ذلك سبب اتخاذ الأهل ، ولما كان إتخاذ الاهل سببا لحدوث الذرية ، وعلة ابقاء النسل حدث الولد ، وكثر العدد ، وزادت الحاجة الى الاقوات ، وإتخاذ الاعوان ، والخدم ، فأصبح بذلك رعية يحتاج في تدبير أمرها الى حسن التدبير ، والسياسة ، وقد استوى في هذه الأمور الملكُ ، والسوقة ، والراعي ، والمرعي ، والسائس ، والمسوس ، والخادم ، والمخدوم .

سياسة الرجل نفسه

أول ما ينبغي أن يبدأ الانسان من أصناف السياسة سياسة نفسه . إذ كانت أقرب الأشياء اليه ، واكرمها عليه ،

وأولاها بعنايته ، ولأنه متى أحسن سياستها لم يعبأ بما فوقها من سياسة المصر .

ومن أوائل ما يلزم : أن يعلم إن له عقلا هو السائس ، ونفساً أمارة كثيرة المعائب ، فإذا علم ذلك وجب أن يتطلب جميع معايب نفسه فيصلحها بدون إهمال ، ولما كانت معرفة الانسان نفسه غير موثوق بها لما في طبائع الانسان من الغباوة عن مساوئه ، وكثرة مسامحته لنفسه ، فيجب أن يتخذ الاخ اللبيب الواد الذي يكون منـــه بمنزلة المرآة فيريه حسن أحواله حسناً وسيئها سيئاً ، وأحق الناس ، وأحوجهم اليه الرؤساء لمكانتهم من البشر ، لا يحفلون بالنظر إلى هفواتهم ، أو بالنـدم عليها ، ولا يرتدعون عن الاسترسال وقلة الاحتشام . . .

سياسة الرجل دخله وخرجه

كل إنسان محتاج إلى السعي في إقتناء قوته ، والناس في باب المعيشة صنفين :

منهم من كفي السعي برزق مهيأ من وراثة أو جناه .

ومنهم من إحتاج الى الكسب بالتجارات ، والصناعات .

وكانت الصناعات أوثق ، وابقى من التجارات لأن التجارة تكون بالمال ، والمال وشيك الفناء .

وصناعات ذوي المروة ثلاثة انواع :

نوع من حيز العقل ، وهو صحة الرأي ، وحسن التدبير

وهو صناعة الملوك ، والوزراء ، وأرباب السياسة .

ونوع من حيز الادب ، وهو الكتابة ، والبلاغة ، وعلم النجوم ، وعلم الطب ، وهو صناعة الادبا .

ونوع من حيز الايدي كالشجاعة ، وهو صناعة الفرسان .

فمن رام إحدى هذه الصناعات فليفز باحكامها ، والتقدم فيها ، ثم يطلبها من أشرف الوجوه ، وأبعدها عن الطمع والمأكل الخبيث . . .

فاذا حاز الانسان ما اكتسبه ، فينبغي أن يصرف بعضه في الصدقات ، والزكاة ، وأبواب المعروف ، ويستبقي بعضه مذخراً لنوائب الدهر . . .

سياسة الرجل اهله

إن المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه ، وقيمته في ماله ، وخليفته في رحله ، وأمينته في تربية أولاده ، وخير النساء الدينة ، الحيية ، الفطنة ، الودود ، الولود ، القصيرة اللسان ، المطاوعة العنان ، الناصحة الحبيب ، الامينة الغيب ، الرزان في مجلسها ، الوقور في هيبتها ، المهيبة في قامتها ، الخفيفة المبتذلة في خدمتها لزوجها ، تحسن تدبيرها ، وتكثر قليله بتقديرها ، وتجلو أحزانه بجميل اخلاقها ، وتسلي همومه بلطيف مداراتها .

وجماع سياسة الرجل في أمور ثلاثة :

١ — أن تهابه امرأته ، وتطيعه ، وهيبة الرجل أن

يكرم نفسه ويصون دينه ومروءته ، ويصدق وعده ووعيده .

٢ — وكرامته لأهله في تحسين شارتها ، وشدة حجابها ، وترك إغارتها ، وكلما أكرم إمرأته تظل محبة له حافظة لماله ، وجاهه ، وكلما كانت أعظم شأناً كان ذلك أدل على نبل زوجها وشرفه .

٣ — وعلى الرجل أن يشغل إمرأته بسياسة أولادها ، وتدبير خدمها وبيتها فان المرأة اذا فرغ بالها لم يكن لها هم إلا التزين والتبرج .

سياسة الرجل ولده

إن من حق الولد على والده إحسان تسميته ، ثم إختيار ظئره كي لا تكون حمقاء ، ولا ورهاء ، ولا ذات عاهة فان اللبن يعدي كما قيل ، فاذا فطم الصبي يبدأ بتأديبه ، ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الاخلاق اللئيمة . . .

فينبغي لقيم الصبي أن يجنبه مقابح الأفعال ، وينكب عنه معايب العادات بالترهيب ، والترغيب ، والايناس ، والايحاش ، وبالاعراض ، والاقبال ، بالحمد مرة ، وبالتوبيخ أخرى ما كان كافياً ، فان إحتاج الى الضرب فليكن أول الضرب قليلا موجعاً كما أشار به الحكماء بعد الارهاب الشديد ، وإعداد الشفعاء ، فان الضربة الاولى اذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد منها خوفه ،

واذا كانت الاولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنـه بالباقي فلم يحفل به . ..

فاذا تهيأ الصبي للتلقين ، ووعى سمعه أخذ في تعلم القرآن وصورت له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين ، وينبغي يحفظ الرجز ثم القصيد . . .

وينبغي أن يكون للصبي مؤدب عاقل ذو دين بصير برياضة الاخلاق حاذق بتخريج الصبيان وقور رزين بعيد من الخفـة والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي غير كز ولا جامد حلواً لبيبا ذا مروة ، ونظافة ، ونزاهة . . .

وينبغي أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية من أولاد الجلة حسنة آدابهم مرضية أخلاقهم فان الصبي يأخذ عن الصبي . . .

وإذا فرغ الصبي من تعلم القرآن ، وحفظ اصول اللغـة نظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فوجه لطريقه . ..

ويجب أن يعلم مدبر الصبي ليس كل صناعة يرومها ممكنة له مواتية لكن ما شاكل طبعه وناسبه . . .

فاذا كسب الصبي بصناعته فمن التدبير ان يزوج ويفرد رحله لئلا تتلاعب به الشهوات . . .

سياسة الرجل خدمه

إن سبيل الخدم من الانسان سبيل الجوارح من الجسد فانهم يسهلون سبيل الراحة بما يقومون به من الاعمال ، ويوفرون الوقت كما يتعرضون دون مخدومهم للمشاهـد ، والامتهان ، فينبغي لك ان تحمد الله على ما سخر لك منهم ،

وأن تحوطهم ولا تقصيهم ، وتتفقدهم ولا تهملهم ، وترفق بهم ولا تحرجهم ، فانهم بشر ويمسهم من الكلال واللغوب ، ومن السآمة والفتور ما يمس البشر ، وتدعوهم دواعي حاجاتهم ، وارادات أجسامهم الى ما في طباع البشر ، فيجب إتخاذ الخدم بعد المعرفة ، والاختبار ، فان لم تستطع ذلك فينبغي ان تعمل فيه التقدير ، والفراسة ، والحدس ، والتوسم ، وان تضرب عن الصور ، والخلق المضطربة ، فان الاخلاق تابعة للخلق ، وتجنب ذوي العاهات ، ولا تثق منهم بذي الكيس الكثير والدهاء البين فانه لا يعري من الخب . . .

ثم إسند إلى الخادم الصنعة التي يحسنها ، ولا تنقله من عمل الى عمل ، ولا تحوله من صناعة الى صناعة فان ذلك من اقوى دواعي الفساد . . .

ولا ينبغي ان يكون نكير الانسان على الخادم اذا اراد الانكار عليه فان ذلك من دلائل ضيق الصدر ، وقلة الصبر ، وخفة الحلم ، ولا تصرف خادما فانك ان فعلت تحتاج الى غيره ، ولكن توصل الى إقناع الخادم إنه امين على نفسه ، ومستقبله عندك ، فيكون اصدق في خدمتك ، فالخادم لا يناصح ، ولا يحابي حتى يتحقق إنه شريك صاحبه في نعمته ، وحتى يأمن العزل ، واذا هفا الخادم فوبخه بقدر فاذا أتى بمعصية صلعاء يلتف دونها ، او جنى جناية شنعاء لا بقيا معها فالرأي المصاحب البدار الى الخلاص ، وإلا فسد عليك سائر الخدم . . . » (١)

«١» ملخص من رسالة تدابير المنازل أو السياسات الاهلية .

الفصل السادس

نقد ومؤاخذات

وابن سينا كغيره من الفلاسفة لم يسلم من الهفوات في بعض مقرراته ، كما سبق لغيره الخطأ فيها ، وقد اكتشفت هذه الاخطاء بتوالي الازمنة بعد أن تهيأ لمن جاء من بعده من وسائل الاستنباط ما مكنهم من نقده ...

فالامام الغزالي (١) وابن رشد (٢) والسهروردي (٣) وغيرهم كان أكثر اعتنائهم في النقد والرد على ابن سينا وشرح ما تضمنته فلسفته من آراء ومذاهب في الطبيعة وما بعدها .

وفي القرن الحادي عشر إعتنى الحكيم المولى صدر الدين

«١» انظر ص ٤٢ من هذا الكتاب .

«٢» انظر ص ٤٣ من هذا الكتاب .

«٣» للتوسع بالبحث يمكن مراجعة المجلة الآسوية ص ٣١ ـ ٣٣ وما سينيون مجموع نصوص ص ١٨٩ والمجلة التومستية ، لسنة ١٩٣٨ ص ٤٤٨ .

الشيرازي (١) فجمع الآراء التي يمكن أن ينتقد بها الشيخ الرئيس وعلق عليها ، وهي مؤاخذات يمكن الاستغناء بها لمعرفة الآراء المغايرة لآراء ابن سينا . . .

قال في الباب التاسع من السفر الرابع :

« والعجب كلما إنتهى بحث ابن سينا الى تحقيق الهويات الوجودية دون الامور العامة والاحكام الشاملة . . . ظهر منه العجز وذلك في كثير من المواضيع :

منها منعه الحركة في مقولة الجوهر ، فانه زعم إنها توجب خروج الموضوع عن ماهيته إلى ماهية اخرى ، فلو تحرك زيد مثلا في إنسانيته لزم عنده خروجه من الانسانية الى نوع آخر ، مع إنه لا بد في الحركة بقاء الموضوع ، . . . وإن لماهية واحدة قد يكون أنحاء متفاوتة من الوجود بعضها أتم من بعض ، بل يجوز أن يكون لشخص واحد أنحاء وأطوار كثيرة من الوجود نعم لو كان الوجود كما زعمه جمهور المتأخرين أمراً إنتزاعياً كان الامر كما زعمه (٢) .

ومنها إنكاره للصور المفارقة الافلاطونية ، وقد سبق تحقيقها في مباحث الماهية (٣) .

ومنها إنكاره لاتحاد العاقل بالمعقول ، وكذا اتحاد النفس بالعقل الفعال ، وقد مرّ إثباتها في مباحث العقل والمعقول (٤)

(١) سبقت ترجمته ص ٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) راجع المرحلة الاولى من السفر الاول .

(٣) راجع المطلب الاول من السفر الثاني .

(٤) راجع المسلك الخامس من السفر الاول .

ومنها عجزه من تجويز عشق الهيولى للصورة ، وقد أثبتناه (١)

ومنها إنكاره تبدل صور العناصر الى صورة واحدة معتدلة الكيفية ، وقد علمت في مبحث المزاج بيانه (٢)

ومنها عجزه عن إثبات حشر الاجساد ، وسيأتي بيانه (٣)

ومنها رسوخ إعتقاده فى تسرمد الافلاك ، والكواكب ، وأزليتها بأشخاصها ، مع صورها ، وموادها ، ومقاديرها ، وأشكالها ، وألوانها ، وأنوارها كل منها بحسب الشخص إلا الحركات والأوضاع فانها قديمة عنده بالنوع ، وكذا هيولى العنصريات ، وقد مرّ بيان حدوثها بالبراهين . (٤)

ومنها إنه سأله بهمنيار (٥) في بعض أسئلته ما السبب في أن بعض قوى النفس مدركة وبعضها غير مدركة مع ان الجميع قوى لذات واحدة . فقال في الجواب إني لست احصل هذا وذلك لانه لم يحصل بعد الوحدة الجمعية للبسايط المجردة ، وقد مر في مباحث النفس إنها العاقلة ، والمتخيلة ، والحاسة ، والمحركة (٦) .

ومنها أيضا سأله قائلا لو انعم بشيء ثابت في ساير الحيوان

«١» راجع المرحلة السادسة من السفر الاول .

«٢» راجع المطلب الرابع من السفر الثاني .

«٣» راجع الباب الحادي عشر من السفر الرابع .

«٤» راجع الفن الثاني من السفر الرابع .

«٥» سبقت ترجمته ص ٤٠ من هذا الكتاب .

«٦» راجع الباب الخامس ، من السفر الرابع .

والنبات كانت البتة أعظم . فقال قد قدرت .

ومنها إنه سئل هل تشعر الحيوانات الاخر سوى الانسان بذواتها ، وما البرهان عليه ان كان كذلك . فقال يحتاج أن نفكر في ذلك ، ولعلها لا تشعر إلا بما يحس أو تتخيل ، ولا تشعر بذواتها ولعلها نشعر بذواتها بالآت ، أو لعل هناك شعوراً بما يشترك بين الاظلال يجب أن نفكر في هذا ... وقد علمت فيما سبق من طريقتنا إن نفوس الحيوانات التي لها قوة التخيل بالفعل ليست مادية فهي مدركة لذواتها على الوجه الجزئي لأن ذواتها لهـا ليست لغيرها ، وكلما كان وجود له لا لغيره فهي مدرك لذاته كما مر في مباحث العلم ، ولا يلزم من ذلك كونها جواهر عقلية إذ التجرد عن المادة أعم من العقلية ، والعام لا يوجب الخاص ويقرب من ذلك إنه سئل ان جاز ان تدرك قوة جسمانية ان هذا الذئب مهروب عنه ، وان هذا الشيء مخوف منه فجاز أن تدرك المعاني المعقولة لان هذه أيضا معان لا يجوز أن تحل جسما إذ لا مقدار لها ، والذي يمنع إدراك المعقولات بآلة جسمانية هو إنها ليست ذوات مقدار وصورته الخوف والاذي كلها لا مقدار لها . فأجاب عنه بأنه من يقول هذا الخوف والهرب كلها معان جسمانية يحتاج الى ضرب من التجريد حتى تصير عقلية ، وهذا جواب غير نافع ... فان أصل الاشكال بأن الخوف ، والهرب ، والشهوة ، والغضب ، والمحبة ، وما يجري مجراها كلها من قبيل المعاني الغير القابلة للقسمة ، وليست من قبيل الامور ذوات الاوضاع ، والاشكال ،

والمقادير ، والاطراف ، فكيف تحل في الجسم وهي لا تقبل الوضع والانقسام لا بالذات ولا بالعرض كالسواد ، والطعم ، والرائحة ، وحكمها قبل التجريد حكم كثير من الاشياء بعد التجريد فالحق في الجواب أن يقال مدرك هذه المعاني الوحدانية لا بد أن تكون قوة حيوانية غير حالة في الاجسام ، ولا يلزم أن تكون عقلية كامر ..

ومنها إنه سئل ان ما قيل إن الصور الكلية اذا حصلت لشيء صار ذلك الشيء بها عقلا أمر عجيب فان الشيء إنما يصير عقلا بأن يتجرد غاية التجرد ، وكيف يدخل على شيء غير مجرد ما يجرده ، فان قوله يصير به الشيء عقلا معناه يصير به الشيء مجرداً . فاجاب : إن معنى صار ليس انه صار حينئذ بل معناه إنه دل على كونه كذلك ، وهذه كلمة تستعمل مجازاً . أقول : انما ارتكب الشيخ هذا التجوز البعيد لأن النفس الانسانية عنده مجرد عقلي من أول الفطرة حين حدوثها في الشهر الرابع للجنين ، وليست كذلك كما سبق بل إنها في أوائل الامر خيال بالفعل ، عقل بالقوة الى حد العقل بالفعل ثم يصير بتكرار الادراكات ، وانتزاع المعقولات من المحسوسات والكليات من الجزئيات صائرة من حدود العقل بالقوة الى حد العقل بالفعل فيتحول ، وتنتقل ذاتها في هذه الاستحالة الجوهرية من القوة الخيالية الى القوة العقلية ، ثم لا يخفى ان الكلمات المنقولة من القدماء الناصة في هذا الباب كثيرة لا تقبل التأويل ، ولا يمكن حملها على المجازات . . .

ومنها إنه قال في مراسلة وقعت بينه وبين بعض تلامذته ، وقد سأله عن أشياء : اني تأملت هذه المسألة فاستجدتها وأجبت

عن بعضها بالمقنع وعن بعضها بالاشارة ، ولعلي عجزت عن جواب بعضها ، أما الشيء الثابت في الحيوان ولعله أقرب الى درك البيان وأما في النبات فالبيان أصعب ، واذا لم يكن ثابتا كان تميزه ليس بالنوع فيكون بالعدد ثم كيف بالعدد اذا كان استمراره في مقابلة الثبات غير متناه القسمة بالقوة ، وليس قطع أولى من قطع ، فكيف يكون عدد غير متناه متجدداً في زمان غير محصور فلعل العنصر هو الثابت ثم كيف يكون العنصر ثابتا وليس الكم يتجدد على عنصر واحد بل يرد عنصر على عنصر بالتغذية فلعل الصورة الواحدة يكون لها ان تلبسها مادة واكثر منها تلبسها وكيف يصح هذا والصورة الواحدة معينة لمادة واحدة، ولعل الصورة الواحدة محفوظة في مادة واحدة أولى تثبت الى آخر مدة بقاء الشخص وكيف يكون هذا ، واجزاء النامي يتزايد على السواء فتصير كل واحدة من المتشابهة الاجزاء اكثر مما كان ، والقوة سارية في الجميع ليست قوة البعض أولى بأن تكون الصورة الاصلية دون قوة البعض الآخر فلعل قوة السابق وجوداً هو الاصل ، والمحفوظ لكن نسبتها الى السابق كنسبة الاخرى الى اللاحق فلعل النبات الواحد بالظن ليس واحداً بالعدد في الحقيقة بل كل جزء ورد دفعة هو آخر بالشخص متصلا بالاول أو لعل الاول هو الاصل يفيض منه الثاني شبيهاً له فاذا بطل الاصل بطل ذلك من غير إنعكاس ، ولعل هذا يصح في الحيوان أو اكثر الحيوان ولا يصح في النبات لانها لا تنقسم الى أجزاء كل واحد منها قد يستقل بنفسه ، أو لعل للحيوان والنبات أصلا غير مخالط لكن هـذا مخالف للرأي

الذي يظهر منه ، أو لعل المتشابه في الحس غير متشابه في الحقيقة ، أو لعل النبات لا واحد فيه بالشخص مطلقا إلا زمان الوقوف الذي لا بد منه فهذه أشراك وحبائل اذا حام حواليها العقل وفرغ اليها ونظر في أعطافها رجوت أن يجد من عند الله مخلصاً الى جانب الحق . إنتهت عبارته . أقول : قد ظهر من هذه الترديدات إنه كان عاجزاً من تصحيح الحركة الكمية في النبات بل في الحيوان أيضا بناء على عجزه عن إثبات أمر ثابت فيهما يكون موضوع هذه الحركة لان النفس لهما حالة عنده في مادتهما الجسمانية ، والجسم اذا تبدل بالزيادة والنقصان يتبدل بتبدله كلما يحل فيه وأنت قد وقفت على تحقيق ذلك فيما سبق (١) والعجب إنه قد جرى الحق على لسانه في جملة هذه الاحتمالات . . . ولم يثبت فيه على الترديد وهو قوله أو لعل للحيوان والنبات أصل غير مخالطة ، ولم يعلم ان هذا هو الرأي المحقق الذي لا يعتريه شك ، ولا ريب ، أما الحيوان فلما ظهر بالبراهين القطعية إن له نفساً غير مخالطة بجسمة ، واما النبات فلما مرّ من القوة المتجددة في الأمور الطبيعية متصلة بما فوقها من قوة ثابتة غير متجددة ، وقد سبق أيضاً إن المادة المقدارية داخلة في هوية ماله صورة طبيعية كاملة على سبيل الابهام فلا يقدح تبدلها في إستمرار هو شخصيته .

ومنها إنه لما لم يظفر باثبات تجرد القوة الخيالية للانسان صار متحيراً في بقاء النفوس الساذجة الانسانية بعد البدن فاضطر تارة الى القول ببطلانها كما في بعض رسائله المسمى

« ١ » انظر الباب الثالث والرابع من السفر الرابع .

بالمجالس السبعة (١) على إنه معترف بأن الجوهر الغير الجرمي لا يبطل ببطلان الجسد ، وتارة الى القول بأنها باقية من جهة إدراكها لبعض الاوليات والعموميات ، وكل من له قدم راسخة في الفلسفة يعلم ان النشأة الآخرة نشأة إدراكية علمية ، والنفوس العقلية قوامها بادراك العقليات، والشيء لا يمكن أن يوجد بالمعنى العام مالم يتعين ، ولم يتذوت ، وأي سعادة للنفس في إدراك الشيء ، والممكن العام أو الخاص ، أو بادراك ان الكل أكثر من جزئه ، أو بأن المساوي مساو ، ولم يجري مجري هذه وكما ان في هذا العالم لا يمكن وجود أمر بمجرد كونه جوهراً مطلقاً ، أو كيفا مطلقاً مالم يتحصل نوعا مخصوصاً له صورة مخصوصة فكذا لا يوجد شيء في العالم العقلي بان يكون أحد موجودات ذلك العالم بمجرد كونه شيئاً ما ، أو ممكناً ما ، أو جوهراً ، مالم يصير ذاتا عقلية مخصوصة .

ومنها إنه زعم ان النفوس الفلكية لم يبق لها كمال منتظراً إلا في أسهل غرض ، وأيسر عرض وهي النسب الوضعية لأجسادها ، وهذا عند البصير المحقق إعتقاد فاسد فان النفس مادام وجودها النفسي ناقصة الذات غير تامة الهوية مفتقرة الى الجسم ليصير آلة لها في تحصيل كمالها الوجودي متشبثة به لضعف وجودها ، وليتهيأ بأستعمالها ، وتحريكها إياه للخروج من القوة الى الفعل في تجوهرها لا في أمر خارج عن تجوهرها ،

«١» انظر ص ١١٩ من هذا الكتاب .

ووجودها غاية الخروج كالاضافات ، وكيف يسوغ عند العارف البصير أن ينحبس جوهر عقلي بعلاقة جرمية مهاجراً عن عالمه النوري إلى عالم الظلمات لأجل تحصيل إضافات ونسب وضعية ، مع أن عندهم أن العالي لا يلتفت إلى السافل .

ومنها إنه ذهب إلى إمتناع الاستحالة الجوهرية ، ومع ذلك إعترف بأن النفس إذا أستكملت وتجردت عن البدن تصير عقلاً وسقط عنها إسم النفس ، ولم يعرف أن نفسية النفس ليست إضافة زائدة على وجودها كالملك والربان حتى إذا زالت عنها الاضافة بقي وجودها كما كان ، بل نفسية النفس إنما هي نحو وجودها وإذا اشتدت في وجودها وكملت ذاتاً عقلية صار وجودها وجوداً آخر ، وهذا بعينه إستحالة ذاتية ، وإنقلاب جوهري ، وقد أنكرها .

ومنها إنه لم يعرف معنى العقل البسيط ، ولم يحصل مفاده الوجه الذي مرّ بيانه ، بل زعم أنه عبارة عن إدراك المعقولات دفعة بلا ترتيب زماني ، بل بترتيب عليّ ومعلوليّ ، وبأن يعلم العاقل من ذاته صورة بعد صورة دفعة بلا زمان قال في التعليقات (١) : العقل البسيط هو أن يعقل المعقولات على ماهي عليه من مراتبها وعللها دفعة واحدة بلا إنتقال في المعقولات من بعضها إلى بعض كالحال في النفس بأن تكتسب علم بعضها من بعض بأنه يعقل كل شيء ، ويعقل أسبابه حاضرة معه ، فاذا

---

(١) انظر ص ١٠٧ من هذا الكتاب .

قيل الأول عقل قيل على هذا المعنى البسيط إنه يعقل الأشياء بعللها ، وأسبابها حاضرة معها من ذاته بأن يكون صدور الأشياء عنه إذ له علمها إضافة المبدأ ، لا بأن تكون تلك فيه حتى يكون صور الأشياء المعقولة في ذاته وكأنها أجزاء ذاته بل يفيض عنه صورها معقولة ، وهو أولى بأن يكون عقلاً من تلك الصورة الفائضة عن عقليته ، والمعقولات البسيطة هي أن تكون كلها على ما هي عليه من ترتيب بعضها على بعض ، وعلّية بعضها لبعض حاصلة له دفعة واحدة على أنها صادرة عنه إذ هو مبدأ لها ، والمثال في ذلك كما تقرأ كتاباً فتسأل عن علم مضمونه فيقال لك هل تعرف ما في الكتاب تقول : نعم ، إذ كنت تيقن أنك تعلم ، ويمكنك تأديته على تفصيل ، والعقل البسيط هو المتصور بهذه الصورة ، وليس في العقول الانسان عقل على هذا المثال ويكون متصوراً بصور المعقولات جملة بالعدد دفعة واحدة اللهم إلا أن يكون نبياً ، والعلم العقلي هو بلا تفصيل زماني ، والنفساني هو بالتفصيل إنتهى كلامه .

ولقد كرر الكلام في كتاب التعليقات في بيان العقل البسيط وأكثر ذكره ، إلا أنه لم يزد في الفرق بينه وبين العلم النفساني إلا بأن المعقولات ههنا مترتب بترتيب زماني ، وهناك مترتب ترتيباً سببياً ومسببياً وأن العاقل لها ههنا مبدأ قابلي ، وهناك مبدأ فاعلي ، ولم يتيسر له حقيقة معناه ، وإنه كل المعقولات مع بساطته كما مرّ وفوت معنى البساطة لأن ذلك مدرك عزيز المثال ، ومرتقى صعب شريف المنال ...

ومنها إنه أبطل وأحال كون الصور الجوهرية المفارقة علوماً تفصيلية للواجب تعالى بالأشياء بناء على زعمه إنها امور منفصلة عنه تعالى مباينـة الذوات لذاته ، فكيف يكون تكوّن لوازم الأول تعالى ، فاذا لم تكن من اللوازم كان صدورها عنه مسوقاً بصور اخرى فتتسلسل وتتضاعف الصور إلى غير نهاية فجعل علمه تعالى أعراضاً حالة في ذاته متعذراً بأن ذاته لا تنفعل منها ولا تستكمل بها ، وقد علمت فساد ما زعمـه ، وإن الصور العقلية الجوهرية ليست منفصلة الذوات عن ذاته كما مرّ مستقصى فهذه وأمثالها من الزلات والقصورات إنما نشأت من الذهول عن حقيقة الوجود وأحكامها ، وأحكام الهويات الوجودية ، وصرف الوقت في علوم غير ضرورية . . . اخ » (١) .

«١» الباب التاسع من السفر الرابع بتصرف ، ومقابلة بين النسخ المطبوعة والمخطوطة .

شكر

صنعت كلايش الكتاب وطبعت فى مطابع شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، تحت اشراف الخبير الفنى للشركة ومهندس مطابع مديرية المساحة العامة الاستاذ السيد مهدى السيد صالح .

كما تفضل بالترجمة اللاتينية فيما يخص التعليق على بعض الصور الاستاذ قدرى عبدالرحمن ملاحظ الشعبة الفنية فى المجمع العلمي العراقي .

كشاف الأعلام

كشاف الأماكن

فهرس تفصيلي

الفصل الثالث

علومه ومنهجه ومؤلفاته

الفصل الرابع

آثاره المطبوعة والمخطوطة والمفقودة

الفصل الخامس

آراؤه معتقداته

الفصل السادس

نقد ومؤاخذات

فهرس الصور

أخطاء مطبعية (*)

الخطأ	الصواب	ص	س
ولوجدنا	ولوجدناه	١	٤
واشتعل	واشتغل	١٩	٨
اوفا	الوفا	٢٦	٢٦
بحرف	بحروف	٣٠	٢٠
٢ ص	ج ٢ ص	٣١	٨
فيلسلوف	فيلسوف	٥٨	١٨
الجهرة	الهجرة	٧٧	١٩
الحسن	الحسين	٨٦	١٢
غرض	عوض	٨٨	١٩
كونكتاي	كونلماي	٩٧	١٢
بعد ذلك	بعد ذلك في أول النجاة	١١٢	٢٣
السلسلة	لسلسلة	١٢٣	٦
دافة	دافعة	١٣٨	٤

(*) بالرغم من الجهود التي بذلناها في التصحيح وقعت هذه الاخطاء كما سقطت بعض النقاط ولم ندونها في هذا الجدول، وهي لا تخفى على القارىء.

ديوان ابن كمونة

شاعر كربلا وأديبها الكبير في عصره

المرحوم

الحاج محمد علي آل كمونة الأسدي

الحائري المتوفى سنة ١٢٨٢ .

جمعه وعلق عليه

محمد كاظم الطريحي

وفيه مقدمة عامة عن بني أسد في التاريخ ، أنصار الحسين من بني أسد ، الدولة المزيدية ، الامارة الخيونية ، اسرة آل كمونة ، ترجمة الشاعر الخ ...

١٣٦٧ — ١٩٤٨

مطبعة دار النشر والتأليف في النجف